الثاني

٢

سلسلة الشرق والإسلام

أبو نواس

شاعر هارون الرشيد ومحمد الأمين

القسم الثاني : مختارات من شعره

تأليف

عمر فروخ

أستاذ الأدب العربي في كلية المقاصد الإسلامية ببيروت

حقوق الطبع محفوظة لمكتبة الكشاف ومطبعتها

مطبعة الكشاف ببيروت

١٣٥١ هـ - ١٩٣٣ م

PJ
7701
.A24
1933
v.2

مكتبة لسان العرب
أعلاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المختارات

ظن كثيرون ، قبل ان تصدر الدراسة ، انني سأجد نفسي في مأزق عند البحث في حياة ابي نواس وشعره ، لقد ظنوا انني لن اجد فيه الا اخلاقاً فاسدة ، وعقائد في الزندقة وقصائد بذيئة ، ولكن سرعان ما تغير حكمهم بعد ان صدرت الدراسة ورأوا ان ابا نواس شاعر كبير ؛ في نواحي حياته من الحسنات اكثر مما فيها من السيئات . من اجل ذلك لن آتي بجديد اذا قلت ان « ابا نواس العامة » شخصية تكاد تكون خرافية ، وان ابا نواس الشاعر هو في الحقيقة غير ما يظنون .

* * *

هنا مختارات ممثلة جميع ابواب ديوان ابي نواس سوى باب المجون ، مرتبة في سردها على اساس الدراسة . ولقد سعيت ان اقدم القطع المهمة فقط بكلمات عن اسباب نظمها ، اذ يستحيل ان اجد اسباب نظم لكل القطع ، وخصوصاً اذا علمنا ان اكثرها قيل في حالات شخصية ، وهذه في الغالب لا تحتاج الى مقدمات فهي بادية الاسباب .

ثم اني توخيت تفسير الكلمات اللغوية وكفيت القارىء كثرة رجوعه الى المعجم ولكن لم اشرح كل كلمة ؛ ثم يتبع شرح المفردات وبعض

4-14-69
MB

التراكيب ضبط الاعلام وتعيينها وهذا ما جهدت في تحريه فلئن غابت عني حقيقة او مررت بعلم خاص ولم اعينه وابين علاقته بالابيات فلأني لم اوفق الى الوقوع على مصدر يبين ذلك .

هذا وارجو ان اكون موفقاً لما قصدت ، وان لم ابلغ الكمال مما املت .

ع . ف .

ا ـ المديح والرثاء

(الدراسة : ص ٢٨ – ٣١)

– ١ –

مديح هرون الرشيد

جاء في الطبري (مصر ١٠ : ٩٦) : اخذت البيعة للقاسم بولاية العهد بعد اخويه محمد (الامين) ، وعبد الله (المأمون) وسُمي المؤتمن وذلك بمدينة السلام يوم السبت في ١١ رجب سنة ١٨٨ هـ ؛ فقال الحسن بن هاني. :

لقد طال في رسم الديار بكائي ... وقد طال ترادي بها وعنائي،
كأني مريع في الديار طريدةً ... أراها أمامي مرة ووراثي
فلما بدا لي اليأس عدّيت ناقتي ... عن الدار، واستولى علي عزائي
الى بيت حان لا تهر كلابه ... علي، ولاينكرن طول ثوائي
فان تكن الصهباء أودت بتالدي
فلم توقني أكرومتي وحيائي [٢]

---

(١) نخيف طريدة

(٢) « فلم تثنني من كرمي وحيائي »

وكأسٍ كمصباح السماء شربتها على قُبلة او موعد بلقاء
أتت دونها الايام حتى كأنها تساقط نور من فتوق سماء ،
ترى ضوءها من ظاهر الكأس ساطعاً
عليك ، ولو غطيتها بغطاء .

* * *

تبارك من ساس الامور بعلمه وفضل هارونا على الخلفاء (١)
نعيش بخير ما انطوينا على التقى
وما ساس دنيانا أبو الامناء . (٢)
إمام يخاف الله حتى كأنه يؤمل لقياه صباح مساء (٣)
أشم طويل الساعدين كأنما يناط نِجادا سيفه بلواء (٤)

---

(١) قيل غضب الرشيد لما وصف ابو نواس الخمر بين يديه في قوله « وكأس كمصباح السماء . . . » فلما وصل الى قوله « تبارك من ساس الامور » سري عنه وامر للشاعر بعشرين الف درهم .

(٢) ما دام يسوسنا ابو الامين والمامون والمعتصم

(٣) كان يجب ان يقول صباح مساء بفتح وفتح . وفي الشطر الثاني تضمين للحديث « . . . وأعمل لاخرتك كانك تموت غدا »

(٤) اشم : عالي قصبة الانف ، كناية عن الاصل الرفيع . في البيت ايضا ان الرشيد كان طويلا .

— ٢ —

والى أبي الامناء هارون، الذي يحيا بصَوب سمائه الحيوانُ [١]
ملك تصور في القلوب مثاله، فكأنما لم يخل منه مكان .
هارون ألّفنا ائتلاف مودة ماتت لها الاحقاد والاضغان.
في كل عام غزوة ووفادة تنبتّ بين نواهما الاقران [٢]
حج وغزوات بينهما الكرى، باليعملات شعارها الوخدان [٣]
ألفت منادمةَ الدماء سيوفُه فلقلما تختارها الاجفان
حتى الذي في الرِحم لم يك صورة لفؤاده من خوفه خفقان [٤]

— ٣ —

هذا أمير المؤمنين انتاشني
والنفس بين محنجر ومخنق [٥]

---

(١) السماء المطر ، الحيوان كل ذي حياة — النبات والانسان وغيرهما ، راجع ص ٦ ، حاشية ٢

(٢) انبت انقطع ، كان هرون الرشيد يغزو عاما ويحج عاما فاذا لم يحج بنفسه احج ثلاثمائة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الظاهرة

(٣) اليعملات النياق المطبوعة على العمل ؛ الوخدان سرعة السير

(٤) في هذه البيت ، كما في غيره مبالغة غير محمودة

(٥) انتاش اخرج ، وهنا انقذني وقد بلغ روحي ما بين موضع القلادة (المخنق) والمنجرة ، وكادت نفسي تزهق

نفسي فداؤك يوم دابق منعما لولا عواطف حلمه لم اطلَق [1]
حرمت من لحمي عليك محللا [وجمعت من شتى الى متفرق]

* * *

فاقذف برحلك في جناب خليفة سبّاق غايات، بها لم يُسبق.
اني حلفت عليك جهد أليّة قسما بكل مقصّر ومحلّق [2]
لقد اتقيت الله حق تُقاتـه
وجهِدت نفسك فوق جهد المتقي [3]
وأخفت أهل الشِرك حتى انه لتخافُك النطف التي لم تخلق [4]
وبضاعة الشعراء إن انفقتها نفقت، وان اكسدتها لم تنفُق.

---

(١) دابق مرج معشب قرب حلب على نهر قويق كان مركزا للاعمال الحربية ايام الامويين وفي العصر العباسي الاول، يتزلونه اذا توجهوا لحرب الروم (في الصيف).

(٢) المقصر «للثياب» والمحلق «للشعر» من صفات الحجاج. راجع القرآن الفتح «٤٨» الاية ٢٧

(٣) راجع القران ٢ «آل عمران»: ١٠٢

(٤) راجع ص ٧ حاشية ٤

مدح الامين

— ١ —

لما ولي الامين الخلافة احتجب عن الناس ، ربما تأثراً من الفتنة بينه وبين اخيه المأمون ، فأتى امين سره (اسماعيل بن صبيح) واخبره ان الرعية قد ساءت ظنونهم فيه فلو جلس لهم ساعة من نهار ، ففعل وقام بين يديه الخطباء والشعراء . ثم أمر الامين ان تعد الحراقات (سفن تسير في دجلة) للنزهة فاصطفت الجند والخيل وعليها الرجال على شاطئ دجلة وحملت في الحراقات اسباب النزهة . وفي ذلك يقول شاعرنا :

سخر الله للامين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب [1]
فاذا ما ركابه سرن براً سار في الماء راكباً ليث غاب [2]
أسداً باسطاً ذراعيه يعدو
أهرت الشدق كالح الانياب [3]
لايمانيه باللجام ، ولا السو ط ، ولا غمز رجله في الركاب .

«١» صاحب المحراب — يقصد به نبي الله سليمان عليه السلام

«٢» كان للخليفة الامين بن هرون الرشيد ثلاث من السفن — اطلقوا عليها اسم الحراقات وهي خاصة لركوبه . الاولى «الليث» والثانية «العقاب» والثالثة «الدلفين»

«٣» أهرت أي واسع الفم . كالح الانياب : مكشر

عجب الناس اذ رأوه على صو ... رة ليث ، يمر مر السحاب [١]
سبحوا اذ رأوك سِرت عليه؛ ... كيف لو ابصروك فوق العقاب
ذات زَور ومِنسَر وجناح ... ين تشق العُباب بعد العباب [٢]
تسبق الطير في السماء اذا ما اس ... تعجلوها بجيئة وذهاب .
بارك الله للامين وابقا ... ه وابقى له رداء الشباب ،
ملك تقصر المدائح عنه ... هاشميٌّ موفق للصواب .

— ٢ —

اعطى الامين ابا نواس على هذه الامدوحة الف دينار وامره بملازمة الدار

يا دارُ ، ما فعلت بك الايامُ ؟ ... ضامتك والايام ليس تضام [٣]
عرَم الزمان على الذين عهِدتهم ... بك قاطنين ، وللزمان عُرام [٤]
أيام لا أغشى لاهلك منزلا
الا ، مراقبةً ، على ظلام [٥]

«١» راجع القرآن النمل «٢٧» : ٨٨

«٢» الزور اعلى الصدر ، والمنسر منقار الطير الجارح ، العباب الموج

«٣» ضامه : قهره وظلمه .

«٤» القاطن الساكن ، والعرام الاذى ، وعرم اشتد .

«٥» اخاف المراقبة فلا آتي الا في الليل

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم ،
وأسمت سرح اللهو حيث أساموا[١]

وبلغت مابلغ امرؤ بشبابه ، فاذا عُصارة كل ذاك أثام[٢]
وتجشمت بي هولَ كل تنوفة هوجاء فيها جرأة إقدام[٣]
تذر المطي وراءها ، فكأنها صف تقدمهن وهي إمام[٤]
واذا المطي بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام[٥]

قربننا من خير من وطىء الحصى
فلها علينا حرمة وذمام .

ان الذي يرضى الاله بهديه[٦] ملك تردى الملك وهو غلام :
ملك اذا اعتسر الامور مضى به رأي يفُل السيف وهو حسام[٧]
داوى به الله القلوب من العمى حتى افقن وما بهن سقام .

«١و٢» لقد جاريت الغاوين ولهوت مثلهم وتمتعت بشبابي كما يتمتع كل امرىء بشبابه ولكن خاتمتي كان فيها لي قصاص صارم على ما ارتكبته « راجع القرآن ٢٥ الفرقان » : ٦٨

«٣» ناقتي الهوجاء قاست الهول في كل صحراء تنوفة « لاماء فيها ولا انيس »

«٤» كان المطي صف وناقة الشاعر تتقدمه

«٥» من بلغ دار الامين وجب عليه ان يترل عن راحلته .

«٦» الهَدْيُ : الهُدى .

«٧» اعتسر الامور اقتسرها « واجه صعابها » .

مدح العباس بن عبيد الله بن ابي جعفر المنصور [1]

أيها المنتابُ من عُفْره : لست من ليلي ولا سَمَرهْ [2]،
لا أذود [3] الطير عن شجر قد بلَوت المر من ثمره ،
فاتصلْ ، ان كنت متَّصلا ، بقُوى من انت من وطره .
خِفت مأثور الحديث غداً ، وغد ادنى لمنتظِره .
خاب من أسرَى الى بلد غيرَ معلوم مَدى سفره [4] ،
وسَدتْه ثِنْيَ ساعده سِنَة حلت الى شفَره [5]
فامض لا تمْننْ علي يداً منْك بالمعروفَ من كدره
رب فتيان رَبأتهمُ مسقَطَ العيُّوق من سحره [6]

---

(١) لهذه القصيدة ضبط وشرح قيمان في « امراء الشعر العربي للاستاذ انيس المقدسي » ولم يمنع من عد هذا المرجع القيم بين مصادر الدراسة الا ان الدراسة قدمت للطبع قبل صدور الكتاب .

(٢) يا من اصابته الظباء « بالهوى » لم يصبك منها ما اصابني .

(٣) ادفع ، اطرد « انفر»

(٤) من سار على غير هدى ، او كان يجهل مسافة سفره فشل .

(٥) في هذا السفر مشقة تدفعه الى النوم على الارض « وساعده وسادته » نوماً يغمر عينيه حتى اشفارهما « منبت الشعر » .

(٦) ربأ : اشرف على ، طلع — العيوق : نجم .

فـاتقَوا بي مـا يريبهمُ إن تقوى الشيء من حذره (١)
وابن عم لا يكاشفنا قد لبسناه عـلى غَمَره (٢)
كمَنَ الشَنَـآن فيه لنا ككُمون النار في حجره (٣)
ورضـاب بت أرشفـه ينقَع الظمآنَ من خَصَره (٤)
عَلَنيـه خُوط إسحِـلة لانَ مَتنـاه لمهتصره (٥) .

* * *

ذا ، ومُغبرٌ مخـارِمُـه تحسُر الابصار عن قطره (٦)
لا ترى عين البصير بـه ما خلا الآجال من بقره (٧)

---

(١) التقوى : الخوف ، كانوا يخافون الاقدام علي ما ينوون فلما رأوني استبشروا لاني عارف بوسائل تدفع الشبهة عنهم .

(٢) قد قبلنا به على جهله .

(٣) الشنآن : البغض ، الاصح « كمون النار في حجرها » .

(٤) الرضاب العاب مادام في الفم ، ينقع : يروي : يطفي العطش ، الخصر : البرودة — برودة هذا الرضاب يطفي عطشي .

(٥) في ابن منظور اسحلة وفي امراء الشعر اسحلة ، وهو الصواب والاسحل شجر الاراك والخوط الغصن والمعصر ان تدني الغصن منك لتقطف ثمره ، والمتنان جانبا الظهر .

(٦) المخرم الطريق الجبلية الصعبة المسالك ، تكل العين عن الاحاطة باقطاره .

(٧) لا تبصر غير جماعات البقر « الوحشية »

خـاض بي لُجّيه ذو جَزَر ... يُفعِم الفضلين من ضُفْره (١)
يكتسي عُثْنونـه زبـداً ... فنَصِيـلاه الى نحره (٢)
ثم يعتمّ الحجَـاج بـه ... كاعتمام الفُوف في عُشْره (٣)
ثم تذروه الرياح كمـا ... طار قطن النَدف عن وتره .
كل حاجـاتي تناولهـا ... وهو لم تنقص قُوى أَشَره (٤)
ثم أدناني الى ملك ... يأمن الجاني لدى حُجره ،
تأخـذ الايدي مظالمهـا ... ثم تستذري الى عُصره (٥)
كيف لا يدنيك من أمل ... من رسول الله من نفره؟ (٦)
فاسْلُ عـن نوء تؤمّـله ... حسبُك العباسُ من مطره
ملك قـل الشبيه له ... لم تقع عـين على خطَره (٧)

---

(١) ذو جزر مكتنز اللحم شديد ، عظيم تضيق عنه حزم « ج حزام » الرحل « ضفره » .

(٢) تعب فخرج الزبد من فمه وغطى اعلى ذقنه وحنكيه واعلى صدره

(٣) ثم وصل الزبد الى ما حول عينيه وعمها كما تغلف الفشرة الحبة التي في جوفها

(٤) تناولها قضاها ، وصل اليها ، الاشر البطر

(٥) يدفع القاصدوه الظلم عنهم ثم يلتجئون الى ملاجئه .

(٦) نفره اهله ، واخذ بعضهم على ابي نواس ذلك وقالوا الادب يقضي ان يقال من هو من نفر رسول الله

(٧) على خطر مثل خطره « قدرته وعظمته »

واذا مَجَّ القنا علقاً وتراءى الموت في صوره [١]
راح في ثِنْيَيْ مَفاضته أسد يُدمي شبا ظفُره [٢]
تتأتى الطير غَدوته ثقة بالشِبع من جَزَره
وترى السادات ماثلة لسليل الشمس من قمره
فهمُ شتى ظنونُهم حذر المكنون من فكره
يا كريمَ الخال من يمن وكريمَ العم من مُضره
قد لبست الدهر ليس فتى أخذ الآداب عن عبره

* * *

مدح الفضل بن يحيى

أربع البِلى، إن الخشوع لَبَاد عليك، واني لم أخُنْك ودادي
فمعذرةٌ مني اليك بان تُرى رهينة أرواح وصوب غواد [٣]
ولا أدرأ الضراء عنك بحيلة،
فما انا منها قائل لسعاد؟ [٤]

---

(١) في الحرب اذا سال الدم على الرماح ؛ وبدا الموت في صوره الشتى
(٢) كان كأن في درعه اسدا .
(٣) انت يا ربع رهينة « مسلط عليه » الرياح والامطار ، فاعذرني ان رأيتك كذلك ولم انعمك .
(٤) ادرأ : ادفع .

وان كنتَ مهجور الفِنا فبما رمت
يد الدهر عن قوس المنون فؤادي
وان كنت قد بُدِّلت بُؤسي بنعمة
فقد بدّلت عيني قذى برقاد .
رأيت لفضل في السماحة همة
أطالت لعمري غيظ كل جواد (١)
فتى لا تَلوك الخمر شحمة ماله ولكن أيادٍ عودٌ وبواد (٢)
ترى الناس أفواجاً الى باب داره كأنهمُ رِجلا دَبى وجراد (٣)
فيوما لاحاق الفقير بذي الغنى ويوماً رقاب بُوكِرت بحصاد
اظلت عطاياه نِزاراً وأشرفت
على خِمير في دارها ، ومُراد
سلام على الدنيا اذا ما فُقِدتمُ بني برمك من رائحين وغاد
بفضل ابن يحيى أشرقت سبل الهدى
وآمن ربي خوفَ كل بلاد .

---

(١) الجواد الكريم .
(٢) لا تغني الخمر ماله « لكثرته » ولكن تغنيه كثرة الايدي التي تناله ما بين بواد « لاول مرة » وعود « التي تعود مرة بعد مرة »
(٣) رجلان طائفتان ، الدبى جمع دباءة وهي صغيرة النمل والجراد .

فدونَـكَهـا يا فضل مني كريمـةً
ثنت لك عِطفاً بعد عز قياد ،
خليلية في وزنها ، قُطربية ، نظائرها عند الملوك عَتادي[1]
وما ضرها ان لا تعدَّ لجرول ولا المُزنى كعب ولا لزياد[2]

* * *

مدح الفضل بن الربيع

— ١ —

كان آل الربيع يرأسون ما يمكن ان نسميه الحزب العربي ايام نفوذ الفرس في صدر الدولة العباسية ؛ وكان الربيع بن يونس وزيراً للمأمون ؛ وبعد نكبة البرامكة صار الفضل بن الربيع وزير الرشيد ، وكذلك كان في ايام الامين .

قولا لهارون إمام الهدى عند احتفال المجلس الحاشدِ
انت على ما بك من قدرة فلست مثل الفضل بالواجد
ليس عـلى الله بمُستنكَر ان يجمع العالم في واحد

(١و٢) خليلية : نسبة الى الخليل بن احمد واضع العروض ، وقطرب : عالم لغوي بصري ت ٢٠٢ هـ ، وجرول : الحطيئة ، والمزني كعب : كعب بن زهير بن ابي سلمى ، وزياد نابغة بني ذبيان .

— ٢ —

لما توفي الرشيد في طوس قدم الفضل على الامين بالاموال وشارات الخلافة ففرح الامين به وقربه وقلده الامور وفوض اليه الحل والعقد والتولية والعزل واحتجب هو .

[١٠٠] لَعمرُك ما غاب الامين محمد ،
عن الامر يَعنيه، اذا شهِد الفضل
ولولا مواريثُ الخلافة إنما لهدونه ما كان بينهما فضل (١)
فان تكن الاجسام فيها تباينت فقولهما قول وفعلهما فعل
ارى الفضل للدنيا وللدين جامعاً
كما السهم فيه الريش والفُوق (٢) والنصل

— ٣ —

وكأس كعين الديك باتت تُعَلّني
على وجه معبود الجمال رخيم (٣)
اذا قلت عللني بريقك أقبلت مراشفة حتى يصبن صميمي (٤)

---

(١) لولا ان الخلافة لمحمد الامين دون الفضل لما كان بينهما فرق .
(٢) مكان الوتر من مؤخرة السهم .
(٣) عل : شرب تباعاً على مهل — رخيم حسن الصوت .
(٤) الصميم : داخل العظم .

بنينا على كسرى سماء مدامة مُكللةً حافاتُها بنجوم ،[1]

فلو رُد في كسرى بنِ ساسانَ روحُه

اذاً لاصطفاني دون كل نديم .[2]

إليك أبا العباس عدَّيت ناقتي زيادة وُد وامتحان كريم

لأعلم ما تأتي وان كنت عالماً بانك مهما قلت غير مُليم[3]

ولابي نواس في الفضل ايضاً قصيدة مطلعها : « وبلدة فيها زور » نهج فيها منهج الجاهليين فارتفع بها في اعين اهل اللغة من معاصريه .

* * *

مدح العباس بن الفضل بن الربيع

— ١ —

١١٠ اما وصدودِ مخمور بعينيه عن الكاسِ

فلما خشِي الالحا ح من صحب وجُلّاس

وان لا يقبلوا عذراً تحسَّاها مع الحاسي ،

---

(١) حافات : جوانب

(٢و١) هذان البيتان اعجب بها ابو عبيدة

(٣) المليم الذي ياتي ما يلام عليه

بكفَّيْ فاتر اللحظ ، رخيم الدلّ ، ميّاس .
لنا منه مواعيد بعينيه ، وبالراس .
لئن سُميت عباساً فما أنت بعباس [١]
لدى الجود ، ولكن لك عباس لدى الباس [٢]
وبالفضل لك الفضل أبا الفضل على الناس [٣]

— ٢ —

ساد الملوك ثلاثة ما منهمُ ان حصلوا الا اغر قريع [٤]
ساد الربيع وساد فضل بعده وعلت بعباسَ الكريم فروعُ
عباس عباس [٥] اذا اضطرم الوغى
والفضل فضل والربيع ربيع [٣]

* * *

---

(١) مقطب الوجه عبوس .
(٢) البأس الشدة ، القوة والخوف .
(٣) راجع الدراسة ٤٤ — ٤٥ .
(٤) السيد في قومه .
(٥) اسد .

مدح محمد بن الفضل بن الربيع

بلى فازدهتني للصَّبا أرْيَحِيَّةٌ
يَمانية ، ان السَّماح يماني
اخذتُ بحبل من حبال محمد امِنت به من نائب الحَدَثان
تغطيت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تُسأل الايام ما اسميَ مادرت واين مكاني ماعرفن مكاني

* * *

مدح الخصيب *

أجارةَ بَيْتَيْنا أبوكِ غيورُ ومَيسور ما يُرجى لديك عسير
وان كنتِ لا خِلما ولا انت زوجة
فلا بَرِحت ، دوني ، عليك ستور [1]
وجاورت قوماً لا تزاوُرَ بينهم ولا وصل إلا أن يكون نشور [2]
فما انا بالمشغوف ضربةَ لازب ولا كل سلطان علي قدير [3]

(*) الدراسة ٢٩ ؛ هذه نخبة من القصيدة .
(١) الخلم : الخليلة ، قال زوجة والفصيح ان يقول زوجاً .
(٢) النشور البعث يوم القيامة
(٣) ضربة لازب : لازم ، ثابت « ضرورة ، من كل بد »

وإني لطرْف العين بالعين زاجر فقد كِدت لا يخفى علي ضمير،

تقول التي عن بيتها خَفَّ مَركبي :

عزيز علينا أن نراك تسير

أما دون مِصرٍ للغنى مُتطَلَّب ؟ بلى إن اسباب الغنى لَكثير.

فقلت لها واستعجلتها بوادِر جرت فجرى في جَرْيهن عبير :

دعيني أُكثِّرْ حاسديكِ برحلة الى بلد فيه الخصيب أمير

اذا لم ترُر أرضَ الخصيب ركابُنا فايّ فتى بعد الخصيب تزور ؟

فتى يشتري حسنَ الثناء بماله ويعلم أن الدائرات تدور ؛

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير .

فلم ترعيني سؤدداً مثل سؤدُد يحل ابو نصر به ويسير (١)

فمن يَكُ أمسى جاهلا لمقالتي فإن أمير المؤمنين خبير

واني جدير إن بلغتُك بالمُنى ؛ وأنت بما أمَّلتُ منك جدير .

فان تُولِني منك الجميل فاهلُه

وإلا فاني عاذر وشكور

* * *

---

(١) ابو نصر كنية الخصيب .

كتب الشاعر الى الحسين الخادم مولى هارون

يا خليليَّ : ساعةً لا تَريما ، وعلى ذي صَبابة فاقيما .
ما مررْنا بدار زينبَ إلا فضَح الدمعُ سرنا المكتوما
تتجافى حوادث الدهر عَمَّنْ كان في جانب الحسين مُقيما
قال لي الناس اذ هززتُك للحا جة أبشِرْ فقد هززتَ كريما
فاسألَنْه اذا سألتَ عظيما ، إنما يسألُ العظيمُ العظيما[1]

* * *

مدح موسى بن الفضل الوصيف أخا الحسين الحاجب[2]

طاب الهوى لعميدهْ لولا اعتراضُ صدوده
وقادني حبُّ رِيم مهفهفِ الكَشْح رُوده[3]
كالبدر ليلةَ عشْر وأربع لسعوده
بدا يُدِل علينا بمقلتيه وجيده

---

(١) ان تحلي العظيم الثانية بأل يقتضي بناء يسأل للمعلوم فيكون المعنى ان ابا نواس عظيم يسأل رجلا عظيما هو الحسين الخادم ، وعندي يسأل العظيم عظيما « أي شيئاً عظيما » بناء يسأل للمجهول .

(٢) كان ابو نواس اذا جد اتى بمثل « ايها المنتاب من عفره ص ١٢ » واذا عبث اتى بمثل طاب الهوى لعميده .

(٣) رود : لين .

وعسكر الحب حولي بخيله وجنوده
لا شيء الا اشتغالي بيُمْن موسى وجوده
أيامَ أنفُ حسودي دامٍ ،وأنف حسوده
غنى السماح بموسى في هزجه ونشيده
وكيف يَهزَج إلا بإلفه وعقيده ؟

* * *

الفخر بنفسه ، وفيه تعريض بالامين

ومستبعدٍ إخوانَه بتُراثه لبست له كِبراً أبَرَّ على كبر
اذا ضمني يوماً واياه محفِل رأى جانبي وعراً يزيد على الوعر
اخالفه في شكله واجره
على المنطق المتزور والنظر الشزر
لقد زادني تِيهاً على الناس أنني ارانيَ اغناهم وان كنت ذافقر
فوالله لا يبدي لساني بحاجة إلى أحد حتى أُغَيَّبَ في قبري
فلا تطمعن في ذاك منيَ سوقة
ولا صاحب التاج المُحَجَّبُ في القصر
فلو لم أرثْ فخراً لكانت صيانتي
فمي عن سؤال الناس حسبي من الفخر

ا ــ الرثاء

(الدراسة ص ٣١)

رثاء الرشيد

الناس ما بين مسرور ومحزون
وذي سَقام بكف الموت مرهونِ
من ذا يُسَر بدنياه وبهجتها
بعد الخليفة ذي التوفيق هٰرون

* * *

رثاء الامين

(راجع الدراسة ص ١٤ ، ٣١)

طوى الموتُ ما بيني وبين محمدٍ وليس لما تَطوي المنيةُ ناشرُ .
فلا وصلَ الا عبرةٌ تستديمها أحاديثُ نفس مالها الدهرَ ذاكر
وكنت عليه أحذَر الموت وحدَه
فلم يبق لي شيءٌ عليه أحاذر .

لئن عَمرت دُور بمـن لا أوَدُّه
فقد عمرت ممن أحب المقابر [1]

* * *

رثاء والدة رفيق ابي نواس في صباه

فاضت دموعك ساكبَهْ جزَعاً لمَصْرع وَالِبه
قامت بموت أبي أسا مةَ ، في الزُّقاق النادبه [2]
قامت تبُث من المكا رِم غيرَ قِيل الكاذبه [3]
فُجعت بنو أسدٍ بـه ، وبنو نِزار قاطبه :
بلسانهـا وزعيمهـا ، عند الامور الحازبة [4]
لا تَبعَـدَنَّ أبا أسا مة فالمنيةُ واجبه . [5]
كل امرىء تغتـاله منهـا سِهام صائبه .

---

(١) يقول ابو نواس في مرثية اخرى في الامين « فهلا مات قوم لم يموتوا » .
(٢) خرجت النائحة ، لشده حزنها ، الى الطريق او انهـا ندبته في الاسواق للناس جميعاً .
(٣) أبنته بصفاته الحقيقية .
(٤) الحازبة : الشديدة .
(٥) لاتبعد كثير الورود في النواح والرثاء وربما كانت لا تقلك « وحدك » او وافقت قول النائحات اليوم : يا باطل عليك .

كُتب الفناءُ على العبا د فكلُّ نفس ذاهبه .
كم من أخٍ لك قد تر كَ همومَه بك ناصبه [1]
قد كان يُعظِم قبل مو تك أن تنوبَ النائبه

* * *

رثاء خلف الاحمر استاذ ابي نواس

رغب خلف الى اصحابه ان يرثوه قبل مماتـه ، ففعل ابو نواس وعرض القصيدة على استاذه فاستحسنها .

لو كان حيٌّ واثلا من التلفْ لوَألت شَغْواء في أعلا شعف [2]
أم فُريخ أحرزتـه في لجف
مُزغَّب الالغاد لم يأكل بكف [3]
كأنـه مستقعَد مـن الخرفْ
هاتيك ، أو عصماء في أعلى شرف [4]

---

(١) ناصبة : موجعة .

(٢) لو نجا أحد من الموت « او طلب النجاة » لنجت العقاب التي في اعالي القنن

(٣) لجف : تجويف في الوادي ، مزغب الالغاد : على ظاهر لحم حلقه زغب « ريش حديث » .

(٤) العصماء : الظبية ، شرف : مكان مرتفع .

تروغ في الطباق والنزع الالفْ
أودى جماع العلم مذ أودى خلف[1]

من لا يعد العلم الا ما عرف قليزم من العياليم الخُسُف[2]
فكلما نشاء منه نغترِف رواية لا تُجتني من الصحف

غير ان خلفاً رأى انها من الرجز واجب لو كانت قصيداً فاقترح ابو نواس ان ينظم معاني هذه في قصيدة مطلعها :

لاتئل العصم في الهضاب ولا شغواء تغذو فرخين في لجف

ثم شعر ابو نواس اخيراً ان هاتين لاتليقان باستاذه فوعده باحسن منهما بعد موته واعتذر لذلك بوجود باعث الحزن حينئذ . . .

* * *

رثاء صديق

أحقاً منكَ أنك لن تراني على حالٍ ، وأني لن أراكا ؟
وأنك غائب في بطن لَحْد وما قد كنتَ تعلوه علاكا ؟
فلاضحِكت ؛ وقد غُيِّبتَ سِني ولا رقأت مدامع من سلاكا

---

(١) تذهب ههنا وهنا بين انواع الشجر « الطباق والنزع » الكثيف • هلك العالم جميعه يوم هلك خلف .

(٢) انه بحر من البحار الغزيره المياه •

٢ ــ الهجاء

(الدراسة ٣١ — ٣٣)

هجاء ابن حديج

كان ابو نواس قد مدح هاشم بن خديج فلم يصله هاشم بشيء فرجع اليه يهجوه ويظهر لنا ان هاشما كان يمانياً ولذلك يعرض ابو نواس باليمانية .

يا هاشمُ بنَ حُدَيْجٍ ليس فخركمُ
بقتل صِهر رسول الله بالسَّدَدِ [1]
أدرجتمُ في إهاب العَير جُثته فبئس ما قدَّمت أيديكم لغد .
ان تقتلوا ابنَ ابي بكر فقد قتلت
حُجراً بدارة مَلحوب بنو اسد [2]
وطرَدوكم الى الاجبال من أجإٍ [3]
طردَ النعام اذا ما تاه في البلد ،

---

(١) كان جد هاشم بن حديج قد اشترك في مقتل محمد بن ابي بكر الصديق ، حينما وجهه علي بن ابي طالب ، كرم الله وجهه ، عاملا على مصر .

(٢) حجر والد امرىء القيس كان حاكماً في بني أسد فثاروا به وقتلوه .

(٣) أجأ وسلمى جبلا بني طيء .

وقد اصاب شراحيلا أبو حنش يوم الكلاب[1] فما دافعتم بيد .

ويوم قلتم لزيد ، وهو يقتلكم

قتل الكلاب لقد أبرحت من ولد[2]

وكل كندية قالت لجارتها ، والدمع ينهلّ من مثنى ومنفرد:

« ألهى امرءَ القيس تشبيبٌ بغانية ،

عن ثأره ، وصفاتُ النوْى والوتِد[3] »

* * *

التركيم على الاسلوب القديم

(الدراسة ص ٣٢)

— ١ —

عاجَ الشقي على رسم يسآله ، وعُجت أسأل عن خمارة البلد .

يبكي على طلل الماضين من أسد

لادَرَّ درُّك قل لي: «من بنو أسد؟ »

---

(١) ابو حنش بكري وشراحيل عم امرىء القيس يماني ، والكلاب مكان بين الكوفة والبصرة كانت فيه موقعة بين بني تميم وبني تغلب .

(٢) ابرحت بالغت وما أبرحه اي ما أعجبه .

(٣) هذه قسمة الصقها ايضا عبيد بن الابرص (معاصر امرىء القيس) بامرىء القيس ، يقول : شغله اللهو والشعر في الاطلال عن الاخذ بثأر ابيه من بني أسد .

«ومَن تميم ومن قيس ولفُّهما؟» ليس الاعاريبُ عند الله من أحد

لاجفَّ دمع الذي يبكي على حجر

ولا صفا قلب من يصبو الى وتِد .

— ٢ —

صاح : « مالي وللرسوم القفار ،

ولِنَعْت المَطي والأكوار ؟

شغلتني المدام والقصف عنها بقِراع الطُنبور والاوتار ،

واستماعي الغِناء من كل خود ذات دَل بطرفها السحَّار .

فدعوني فذاك أحلى وأشهى من سؤال التراب والاحجار.

— ٣ —

قل لمن يبكي على رسم درَسْ واقفاً ، ما ضر لو كان جلسْ؟

تصف الربع ومن كان به ، مثل سُلمى ولُبَيْنى وخَنَسْ .

أترك الربع وسلمى جانباً ، واصطبح كرخيَّة مثل القبس ،

بنت دهر هُجرت في دَنها ورمت كل قَذاة ودنس ،

كدم الجوف ، اذا ما ذاقها شارب قطَّب منها وعبَس .

فاشرب الخمر اذا باكرتها ، مع نَدامالك بلهو بغَلَس ،

٢١٠ وأتركِ البحرلمن يركبُه ، قُبِّح السابحُ فيه وتعَس [1] .

* * *

هجاء العباسة بنت المهدي [2]

ألا قل لامين الله هوابن القادة الساسة
إذا ما ناكتٌ سرَّك أن تُفقِدَه راسه .
فلا تقتُله بالسيف وزوِجه بعبَّاسه .

* * *

هجاء الخصيب

(راجع الدراسة ص ٢٨ ، ٢٩)

— ١ —

خبز الخصيب معلَّق بالكوكب يُحمى بكل مُثقَّف ومُشطَّب [3]

---

(١) سواء كان معنى البحر هنا مجتمع الماء او الفرس ، على المجاز ، فان ابا نواس يكره الكد والطلب قارن ذلك بقوله :

فآليت ان لا اركب البحر غازيا « ابن منظور ١٧٠ »

(٢) ان صدقت رواية مقتل البرامكة بان من اسبابها علاقة جعفر البرمكي بالعباسة اخت الرشيد، كانت هذه الابيات موجهة الى هرون والا فهي موجهة الى الامين لان علاقة جعفر بالعباسة ليست حقيقة تاريخية ثابتة ، بل ربما كانت خرافة ايضاً

(٣) الرماح والسيوف .

جعل الطعام على بنيه مُحرماً قوتاً ، وحَلَّلته لمن لم يسغَب[1]
فاذا همُ نظروا الرغيف تَطرَّبُوا
طرب الصيام[2] الى أذان المَغرب .

— ٢ —

نفس الخصيب جميعُها كِذْبُ ، وحديثه لجليسه كِرْبُ
تبكي الثياب عليه مُعْوِلَةً أنْ قد يجُر ذُيولها كلب .

* * *

هجاء سعيد بن مسلم

رغيف سعيد عنده عَدْلُ نفسه يُقَلِّبه طوراً ، وطوراً يلاعبُهْ
ويخرجه من كُمه فيشَمُّه ، ويُجلسه في حِجره ويخاطبه .
وإن جاءه المسكين يُطلب فضلَهُ
فقد ثكِلته أُمه وأقاربه .
يُكَرُّ عليه الصوتُ من كل جانب
وتُكسَر رجلاه ويُنتَف شاربه .

* * *

---

(١) يسغب : يجوع .
(٢) الصيام (بكسر الصاد) : الصائمون .

هجاء محمد بن اسماعيل

فتى لرغيفه قُرْط وشَنف ... وخَلْخالان من خَرَز وشَذْر (١)

اذا فقد الرغيفَ بكى عليه ... بُكا الخنساء إذ فُجِعت بصَخر (٢)

ودون رغيفه قلعُ الثنايا ... وحرب مثلُ وقعة يوم بدر (٣)

* * *

هجاء أشجع السلمي

قل لمن يَدَّعي سُلَيْمى سَفاها: ... « لست منها ولا قُلامة ظُفر؛

إنما أنت من سليمى كواو ... أُلحِقَتْ في الهجاء، ظلماً بعمرو »

* * *

هجاء الرستم بن عدي (٤)

مررتُ بِهَيْثَم بنِ عَدِيٍّ يوما ... وقِدْماً كنت أمنَحُه الصفاء

---

(١) الشنف : حلية كالقرط تعلق بالاذن ، الشذر : قطع ذهب ، او خرز تنظم مع الجواهر في سلك .

(٢) شاعرة مخضرمة بكت اخوين لها وخصوصاً صخرا ، ثم انها اسلمت وليمت على عماها فلم ترتدع .

(٣) بدر اسم بئر جرت قربها موقعة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش في السنة الثانية للهجرة ، وهي من المواقع الحاسمة في تاريخ الدعوة الاسلامية .

(٤) اخباري راوية للاشعار « ت ٢٠٧ هـ » قيل حضر ابو نواس مجلس عدي فلم يعرفه عدي ولذلك لم يقرب مجلسه منه فغضب ابو نواس وبدأ يهجوه .

فأعرض هيثمٌ لما رآني كأني قد هجوت الأدعياء
وقد آليت[1] لا أهجو دَعِياً ولو بلغت مُرُوءَتُه السماء

* * *

هجاء مغنٍ

قد نضِجنا ونحن في الخَيْش طراً :
أنضجتنا كواكب الجوزاء ،
فاصيبوا لنا حُسيناً ، ففيه عِوَض عن جليد برد الشتاء .
لو تغنى وفُوه ملآنُ جَمْراً لم يَضُره لبرد ذاك الغناء .

* * *

هجاء الفضل الرقاشي

كان الفضل الرَقاشي شاعر البرامكة ؛ انقطع اليهم فاغنوه عن سواهم ونوهوا باسمه ، وتعصبوا له . ولابي نواس اهاجٍ فيه غير هذه ، ويظهر ان السبب في هذه المهاجاة « المنافسة » ؛ ثم ان الرقاشي كان يتظاهر بالغنى والعز والتكثر وهو فقير ذليل ، ويفتخر بنفسه حتى صار عرضة لهجاء الشعراء .

---

(١) آليت : اقسمت .

- ١ -

أمات الله من جوع رقاشاً ، فلولا الجوع ماماتت رقاشُ .
ولو أشممتَ موتاهم رغيفاً وقدسكنوا القبور إذاً لعاشوا

- ٢ -

قل للرقاشي ، اذا جِئته : لو مُتَّ يا أحمقُ لم أهجُكا
لانني أكرِم عِرضي ، ولا أقرُنه يوماً إلى عِرضكا .
إنْ تهجني تهج فتى ماجداً لا يرفَع الطَرْف إلى مِثلكا
دونك عرضي فاهجـه راشداً ،
لا تدنَس الاعراض من هجوكا .
٢٤٠ والله لو كنتُ جريراً لما
كنت بأهجى لك من أصلكا (١)

- ٣ -

رأيت الفضل مكتئباً يُناغي (٢) الخبز والسمكا

---

(١) لو انني كنت جريرا - ذلك الشاعر الاموي المشهور بالهجاء - لما خفضت منزلتك كما يخفضها اصلك الوضيع .
(٢) يكلمه كما يكلم الرضيع .

فاسبل دمعه لما رآني قادماً ، وبكى .
فلما أنْ حَلَفت له باني صائم ضحِكا .

* * *

هجاء سليمان بن ابي جعفر المنصور

وقد حبس الامين ابا نواس من اجل ذلك .

يلاحظهم وهُمو يأكلو ن طوراً فرادى وطوراً معا
فيمنعُهم ذاكَ أن يشبعوا ويمنعه الغيظُ ان يشبعا

* * *

هجاء حمدان بن زكريا

كان حمدان مولعاً بهجاء ابي نواس ومعارضته فهجاه ابو نواس بابيات احدها :

ما انت بالحر فتُلحى ولا بالعبد نستعتِبُه بالعصا [1]

* * *

هجاء عباس بن جعفر بن الاشعث الخزاعي

ألومُ عباساً على بخله كأن عباساً من الناس .
وانما عباس في قومه كالشوم بين الورد والآس

---

(١) ابن منظور ١ : ١٣٨ .

٣ ـ الصفات والطرديات

(الدراسة ص ٣٣ — ٣٤)

كلب نسيج وحده

أنعَت كلباً اهلُه ، من كده ، قد سعِدت جُدودُهم بجِدهِ [١]

وكل خير عندهم من عنده يظَـل مولاه له كعبده

بيت ادنى صاحب من مهده وان عَري جلَّله ببُرده

ذا غُرة محجَّلا بزنـده تلَذ منه العينُ حسنَ قِده

تأخير شدقيه وطول خده تلقى الظباءُ عبثاً من طرده

يشرب كأسَ شدِّها بشده يصيدنا عشرين في مُرقدَه [٢]

يالك من كلب نسيج وحده [٣]

* * *

---

(١) جدودهم حظوظهم ، جده (بالكسر) كده .

(٢) يركض أكثر منها ، ويصيد عشرين في الطفرة الواحدة لنشاطه .

(٣) نسيج وحده : فريد ، او وحيد ، لا مثيل له من نوعه .

وصف ديك

— ١ —

أنعت ديكاً من ديوك الهند كريمَ عم وكريم جَد
لنسبة ليست الى مَعَدّ ولا قُضاعيّ ولا في الازد [1]
مفتح الريش شديد الزند ضخم المخاليب عظيم العضد

* * *

— ٢ —

أنعت ديكاً من ديوك الهند
احسن من طاووس قصر المهدي [2]
اشجع من عادي عرين الاسد
ترى الدجاج حوله كالجند .
يُقعين ، منه خيفةً ، للسَفْد له صُقاع كدويّ الرعد [3]
منقاره كالمِعْول المُحد ، يقهر من ناقره بالنقد
عيناه منه في القفا والخد ذو هامة وعُنُق كالورد

---

(١) معد من جدود العرب الاقدمين ، قضاعه والازد من القبائل العربية .
(٢) المهدي ثالث الخلفاء العباسيين والد الهادي والرشيد .
(٣) اقعى جلس على مؤخره ، السفد : جماع الحيوان ، السقاع او الصقاع : صياح الديك

وجلدة تشبه وشي البرد ظاهرها زِف[1] شديد الوقد.

* * *

كم طائر أردى و كم سيردي بالجمز[2] والقفز وصفق الجلد
ان وقف الديك ثنى بالشد، والوثب منه مثل وثب الفهد
ليس له من غلبة من بد فالحمد لله ولي الحمد.

(١) الصغير من الريش.
(٢) العدو، الركض السريع.

٤ ـ العتاب والنسيب

(الدراسة ٣٤ — ٣٥)

وقال يشفع بالرشيد وهو في حبسه

بعفوك لا، بجودك عُذت لا، بل ... بفضلك يا أميرَ المؤمنينا
فلا يتعذّرَنَّ عليَّ عفو ... وسِعت به جميع العالمينا .
فاني لم أخنك بظهر غَيب ... ولا حدّثت نفسيَ أن أخونا
بَراك اللهُ للاسلام عزاً ... وحِصناً دون بيضته حصينا .
لقد أرهبت أهل الشِرك حتى ... تركتهمُ وما يتذمرونا :
تزورهمُ بنفسك كل عام ... زيارة واصل للقاطعينا [1]
ولو شِئت اكتفيت الى نعيم ... وقاسى الامر دونك آخرونا .
فشفّعْ حسنَ وجهك في أسير ... يَدين بحبك الرحمنَ دينا .
اذا ما الهُون حل بدار قوم ... فليس لجار مثلك ان يهونا .

* * *

(١) راجع ص ٧ حاشية ٢ .

الى محمد الامين

— ١ —

بلغ الامين ان ابا نواس شرب خمراً فسجنه ثلاثة اشهر ، ثم دعاه وعزم على قتله فقال ابو نواس :

تذكر أمـينَ الله والعهد يُذكر
مُقامي وانشادِيك والناس حُضَّرُ

ونثري عليك الدرَّ يادرَّ هاشم ... فيا من رأى درّاً على الدر يُنثر
أبوك الذي لم يملِكِ الارضَ مثلُه ... وعمك موسى صِنوه المتخيَّر
وجدك مَهديُّ الهـدى وشقيقه ... ٢٨٠
أبو أمك الادنى أبو الفضل جعفر (١)

تحسنت الدنيا بوجه خليفة ، ... هو الصبح إلا أنه الدهرَ مُسفر
إمام يسوس الملك تسعين حِجة ... عليه له منها رداء ومئزر .
يشير اليه الجود من وجناتـه ... وينظر من أعطافه حين ينظر (٢)
أيا خير مأمون يُرجّى أنا امرؤٌ ... أسير رهين في سجونك مقبَرُ

---

(١) نسب الامين عربي خالص فابوه هرون وعمه موسى الهادي وجـده محمد المهدي ، ثم ان نسبه من جهة الام ايضاً يرقي الى ابي جعفر المنصور .

(٢) راجع الدراسة ص ٣٠

مضت لي شهور مذ حُبِست ثلاثةٌ
كأنيَ قـد أذنبت ما ليس يغفر ،
فان كنتُ لم أذنب ففيم حبستني ؟
وان كنتُ ذا ذنب فعفوك أكبر.

ثم أظهر ابو نواس التوبة امام الخليفة .

— ٢ —

بك استجير من الردى ، واعوذمن سطوات باسك.
وحياة رأسك لا اعو د لمثلها ، وحياة راسك .
من ذا يكون ابا نوا سك ان قتلت ابا نواسك؟

* * *

الى الفضل بن الربيع

— ١ —

وقيتُ بي الردى زدني قيودا ،
وثَنِّ عليّ سوطاً او عَمُوداً ،
ووكلْ بي ، وبالابواب دوني من الرقباء شيطاناً مَريدا ،
وأعفِ مسامعي من صوت رِجس
ثقيلٍ شخصُه ، يُدعى سعيداً:

فقد ترك الحديد علي ريشاً وأوقرَ بغضه قلبي حديداً

— ٢ —

انتَ يا ابنَ الربيع ، ألزمتني النُسـ ـك وعوّدتَنِيهُ ، والخير عادهْ ،
فارعوى باطلي وأقصَر حبلى وتبدّلتُ عِفـة وزَهاده .
لو تراني ذكرتَ بي الحسنَ البصـ ـري [1] في حسن سَمتِه ، او قَتاده [2] :
المسابيح في ذراعيَّ ، والمصـ ـحف في لَبّتي مكان القلاده [3]
واذا شئت ان ترى طُرفة ، تعـ ـجَب منها ، مليحة مستفاده
فادعُ بي ، لاعدِمت تقويم مثلي وتفطَّنْ لموضع السجّاده [4] .
تر إثراً من الصلاة بوجهي توقن النفسُ أنها من عباده .
لو رآها بعض المرائين يوماً لاشتراها يُعِدها للشهاده .
ولقد طالما شَقِيت ، ولكن أدركتني على يديك السعاده .

* * *

(١) تقي مشهور في صدر الاسلام .
(٢) السمت : هيئة اهل الخير ، قتادة : لعله اسم تقي اخر ، فلابي نواس قطعة مطلعها : ولقد كنا روينا عن سعيد عن قتاده
(٣) اللبة موضع العقد من الصدر .
(٤) السجادة : ما يسجد عليه .

الى عنانه

عنان جارية الناطفي (ابن منظور ١ : ٣٤) كانت لانبالي ما قالت ، وقد وقع فيما بعد بينها وبين ابي نواس شر .

ملأت قلبي ندوبا فصرت منه كئيبا .
يا خالياً نام عني عَلَّمت قلبي النحيبا ،
ما مَسَّك الطيبُ إلا أصبحتَ للطيب طيبا .
ترى الذي أنا فيه من بَرْح حبي ذنوبا .
أقام دمعي على ما يطوي الضمير رقيبا .
جعلت ما بي من الوَجْ د للهموم طبيبا .
بين الجوانح نار تدعو الغزال الربيبا .
أوقعت ما بين قلبي وبين دمعي حروبا .
عنانُ ، يا نورَ عيني قدملَّ جسمي الخطوبا
إن غبت عنكِ فقلبي بوُده لن يغيبا .

* * *

الى جنانه

— ١ —

جفن عيني كاد يسـ قُط من طول ما اختلَجْ .

وفؤادي لحر حبـ ـك والهم قد نضج ،
خبريني ، فداك نفـ ـسي وأهلي : متى الفرج؟
كان ميعادنا خر وج زياد ، وقد خرج
أنتِ من قتل عائذيـ ـك في أضيق الحرج .

- ٢ -

وعاشقين التفّ خداهما عند التثام الحجر الاسودِ
فالتقيا من غير أن يأثما كأنما كانا على موعد
لولا دفاعُ الناسِ إياهما لما استفاقا آخرَ المُسْنَدِ (١)
قلنا كلانا ساترٌ وجهَه مما يلي جانبَه باليد
نفعل بالمسجد ما لم يكن يفعله الابرارُ بالمسجد .

- ٣ -

اذا التقى في النوم طيفانا عاد لنا الوصل كما كانا
يا قُرَّةَ العين فما بالُنا نشقى ويَلْتَذُّ خيالانا
لو شئت اذ احسنت لي نائماً أتممت إحسانك يقظانا
يا عاشقين التقيا في الكرى فأصبحا غضبى وغضبانا
لذلك الاحلام غرّارة وإنما تصدُق أحيانا .

---

(١) المسند : الدهر .

الى دنانير

الله مولى دنانيرٍ ومولائي بعينه مُصبَحى فيه وممسائي .
صَلِيت من حبها نارين : واحدةً
بين الضلوع ،وأخرى بين احشائي.
وقد حَمَيْت لساني أن أبين بـه
فما يعبر عنه غيرُ إيمائي .
يا ويح أهليَ أبلى بين أعينهم
على الفراش ولا يدرون مادائي !
لو كان زهدُكِ في الدنيا كزهدك في
وصلي مشيتِ بلا شك على الماء .

قطع

— ١ —

حامل الهوى تَعِبُ يستخفه الطرب ،
إن بكى يَحِقُّ له ليس ما به لعب .
كلما انقضى سبب منك عاد لي سبب .
تعجبين من سقمي صِحتي هي العجب ؛
تضحكين لاهية والمحب ينتحب .

— ٢ —

دمعة كاللؤلؤ الرط ب على الخد الاسيلِ
قطَرت في ساعة البَ يْنِ من الطَرْف الكحيل
إنما يفتضح العا شق في وقت الرحيل

— ٣ —

واهاً لسُقْمي وطول بلوائي ، آهٍ لنار تُذيب أحشائي ؛
دِجلةُ همي وفكرتي ، وبها كان لحَيني فراقُ مولائي .
لما رأيت السفين منحدراً يبعُد عن ناظري وأحشائي
وَقَفْت ابكي على سواحلها ، فمن دموعي زيادة الماء .

— ٤ —

نفَر النوم واحتمى عن جفوني كأنما ...
هو ايضاً من الحبيـ ب جفاء تعلما .
أزجُرُ القلب ان صبا ولِمِ العينَ مثلما ...
جَشَّمتْ قلبَك الصَبَا بَـةَ حتى تجشما .
أنتِ يا عينُ كنت لي للصبابات سُلَّما ،
ثم حملتني الثقيل وابكيتني الدَما .
سائلي : كيف لم يَصِرْ هو مثلي مُتَيَّما ؟

— ٥ —

افنيت فيك معاني الشكوى وصفاتِ ما القى من البلوى:
قلبت آفاق الكلام فما ابصرتُني اغفلت من معنى .
وأعد مالا اشتكي غُبنا فاعودُ فيه مرة أخرى .
واذا نَجَوْت[1] القلب فيك وجدْ
تك في الحشا أدنى من الجوى .
فلو انما اشكو الى بشر لاراحني ظني من الشكوى،
لكنما اشكو الى حجر تنبو المعاول عنه أو اقسى .
ظبي ، بمبكاه ومضحكه فينا ، تُنير وتظلم الدنيا .

— ٦ —

انزف دمعي طول تَسكابه واختَصَّني الحبُ باتعابه ،
وغرّقت قلبي بحارُ الهوى مما به من طول أوصابه ،
واختصني الحب حليفاً له ؛ بورك في الحب واسبابه .
من صدقت نيته في الهوى أعانه الحب على ما به .

(١) ناجى : اسر اليه الحديث .

٥ ـ الخمريات

— ١ —

هذه القصيدة من اشهر خمريات أبي نواس وربما من احسنها ، استمد الشاعر مطلعها من حادثة جرت له فلامه عليها من رآه . اما البيتان الاخيران فموجهان الى ابراهيم النظام [١] ، وكان يقول ان صاحب الذنب الكبير يخلد في النار ، وابو نواس كما نعلم كان يرتكب الكبائر .

دع عنك لومي فان اللومَ إغراءُ ... وداوني بالتي كانت هي الداءُ

صفراءُ لا تنزِل الاحزانُ ساحتها
لو مسها حجر مَسَّتْه سراء [٢]

قامت بابريقها ، والليل معتكر ... فلاح من وجهها في البيت لألاءُ

فأرسلت من فَمِ الإبريق صافيةً
كأنما أخذُها بالعين إغفاء ،

رقت عن الماء حتى ما يلائمُها ... لطافةً ، وجفا عن شكلها الماء

فلو مزجتَ بها نُوراً لمازجها ... حتى تَوَلَّد أنوار وأضواء

---

(١) راجع الفهرست « الملحق ص٢ » .
(٢) السرور .

دارت على فِتيةدارَالزمانبهم فما يُصيبهم الا بما شاؤوا

لتلك أبكي ، ولا أبكي لمنزلة

كانت تَحِلُّ بها هند واسماء [1]

حاشا لدَرَّة أن تُبني الخيامُ بها وأن تروحَ عليها الإبل والشاء [2]

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة :

« حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء

لاتحظر العفو إن كنت أمرأ حَرِجاً

فان حَظْرَكَهُ في الدين إزراء »

— ٢ —

ليلاحظ كم في هذه القصيدة من المفردات التي لا نعهد مثلها في سائر خمريات ابي نواس .

وفتيةٍ كمصابيح الدُجى غُرَر

شُمِّ الانوف من الصِيد المصاليتِ [3]

---

(١) كناية عن الاطلال .

(٢) درة : في الاغلب بلد بفارس ، راجع معجم البلدان « دَرَه » وتاج العروس ٣ : ٢٨ ؛ والشاء : جمع شاة الغنم .

(٣) المصاليت : الشجعان .

صالوا على الدهر باللهو الذي وَصلوا
فليس حبلُهم منه بمبتوت [١]

دار الزمان بافلاك السعود لهم
وعاجَ يحنو عليهم عاطف الليت [٢]

نادمتهم قَرْقَف الإسفَنط صافية
مشمولةً سُبيت من خمر تَكْريت [٣]

من اللواتي خطبناها على عَجَل لما عَجَجنا بربات الحوانيت [٤]
في فَيْلقٍ للدجى كاليم مُلتطِم طامٍ يَحار به من هوله النوتي [٥]
اذا بكافرة شمطاء قد برَزت
في زِيّ مختشع لله زَميت [٦]

قالت: «من القوم؟» قلنا «من عَرَفتِهم:
من كل سَمح بفَرْط الجود منعوت»

---

(١) لاينقطعون عن اللهو .
(٢) الليت : صفحة العنق .
(٣) قرقف : خمر ، اسفنط : نوع من الاشربة؛ تكريت : قرية شمالي بغداد .
(٤) الحانوت : دكان الخمر .
(٥) الفيلق : الجيش العظيم، طامي : كثير الماء ، ممتلىء .
(٦) زميت : وقور .

حـلوا بدارك مجتازين فاغتنمي
بذل الكرام وقولي كيفما شِيت،
لقد ظَفِرت بصفو العيش غانمـة
كغُنْم داود من أسلاب جالوت [١]
فأحيَيْ بريحهمُ في ظِل مَكْرُمَـة
حتى اذا ارتحلوا عن داركم موتي .»
قالت: «فعندي الذي تبغون فانتظروا
عند الصباح » فقلنا : « بل بها إيتي ،
هي الصباح يحُل الليل صفوتَها اذا رَمَت بشَرار كاليواقيت [٢]
رَمْيَ الملائكةِ الرُّصادِ ، اذ رَجَمَتْ
في الليل بالنجم ، مُرَّارَ العفاريتِ [٣] ».
وأقبلَت كضياء الشمس ، نازعة
في الكاس من بين دامي الخصر منكُوت [٤]

---

(١) راجع القرآن سورة البقرة (٢) : ٢٤٧ — ٢٥١ .
(٢) الشرار : الشرَر .
(٣) الحجر ١٨ ، الجن ٨،٩ ، الصافات ١٠ من القرآن الكريم .
(٤) كناية عن الدن المنزول « المشقوق جانبه » .

قلنالها: « كم لها في الدَن اذ حُجبت ؟»

قالت: «قد اتخذت من عهد طالوت [1]

٢٦٠ كانت مُخَبَّأة في الدن قد عَنِست

في الارض مدفونةً في بطن تابوت،

فقد أتيتم بها من كُنْه معدِنها

[فحاذروا أخذها في الكاس بالقوت]

تُهدي الى الشَّرب طيباً عند نَكهتها

كنَفح مسك فتيق الفار مفتوت [2]

كأنها بزُلال المُزن اذ مُزجت شباكُ در على دِيباج ياقوت

يديرها قمر في طَرفه حَوَر كأنما اشتُقَّ منه سحر هاروت [3]

وعندنا ضارب يشدو فيطربنا :

يا دارَ هند بذات الجزع حُيِّيت .

اليه الحاظنا تثني اعنتها فلو ترانا اليه كالمباهيت [4]

---

(١) راجع القرآن سورة البقرة (٢) ٢٤٧ — ٢٥١

(٢) فتيق الفار : مشقوق وعاء المسك « الفأره » .

(٣) حور : شدة البياض وشده السواد في العين ، هاروت : احد السحرة ببابل راجع البقرة ١٠٢ .

(٤) المبهوت : المدهوش .

من أهل هيت سخي الجُرم ذو أدب
له أقول مزاحاً هات يا هيتي [١]

فينبري بفصيح اللفظ عن نَغَم مثقفات فصيحات بتثبيت ،
حتى اذا فلك الاوتار دار بنا
مع الطبول ظللنا كالسبابيت [٢]

فزنا بها في حديقات مُلَفَّفَةٍ ،
بالرَّند والطَّلح والرمان والتوت .

تُلهيك أطيارها عن كل مُلهية اذا ترنم في ترجيع تصويتِ
لم يَثْنِني اللهو عن غِشيان موردها
ولم اكن عن دواعيها بصِمّيت [٣]

حتى اذا الشيب فاجاني بطلعته
أقبحْ بطلعة شيب غير مبخوت [٤]

عند الغواني إذا أبصرن طلعته آذَنَّ بالصرم من وُد وتشتيت

---

(١) بلدة على الفرات من نواحي بغداد ذات نخل كثير وخيرات واسعة .
(٢) كالسبابيت : « كالمغمى علينا ، كالاموات »
(٣) الصميت : كثير الصمت .
(٤) فاجاني : اصلها فاجأني اي اتاني بغتة

فقد ندمتُ على ما كان من خَطَل
ومن اضاعة مكتوب المواقيت [١]
ادعوك سبحانك اللهم فاعف كما
عفوت ياذا العلى عن صاحب الحوت [٢]

— ٣ —

وفتيان صدق قد صرفت مَطِيَّهم
الى بيت خَمَّار نزلنا به ظهرا .
فلما حكى الزنار أن ليس مسلما ظننا به خيراً ، فظن بنا شرا
فقلنا : «على دين المسيح أبن مريم ؟»
فأعرض مُزْوَرًّا ، وقال لنا هُجرا ،
« ولكن يهودي يحبك ظاهراً
ويُضمِر في المكنون منه لك الغدرا»
فقلتُ له: «ما الإسم ؟» قال: «سموأل،
ولكني أُكْنَى بعمرو ولا عمرا ،

---

(١) الخطل : الحمق ، والسفاهة ، والكلام الفاسد ، ومكتوب المواقيت : الصلوات الخمس (النساء : ١٠٣) : ان الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا
(٢) صاحب الحوت : يونس عليه السلام ابتلعه الحوت ؛ راجع القرآن ٦٨ (ن) ٤٨ ، و٣٧ (الصافات) ١٣٨ — ١٤٦ .

وما شرّفتني كُنية عربية ولا أكسبتني لاثناء ولافخرا،
ولكنها خَفَّت وقل حروفُها
وليست كأخرى إنما جعلتْ وَقرا.»
فقلنا له، عُجباً بظَرف لسانه :
« أَجدْتَ أباعمرو فجوِّد لنا الخمرا »
فأدبر كالمزور يَقسُم طَرفه لارجلنا شطراً وأوجهنا شطرا
وقال : « لعمري لو نزلتم بغيرنا
لَلمناكُمُ، لكن سنُوسِعكم عُذرا.»
فجاء بها زيتيةً ذهبية
فلم نستطع دونَ السجود لها صبرا[1].
خرجنا على أن المُقام ثلاثة فطابت لنا حتى أقمنا بها شهرا.
عِصابة سُوء، لا ترى، الدهرَ، مثلَهم
وان كنتُ منهم لابريئاً ولا صفرا
اذا مادنا وقت الصلاة رأيتَهم يَحثُّونها حتى تفوتَهم سُكْرا[2].

---

(١) هذا بيت سجن به ابو نواس .
(٢) الضمير الظاهر في يحثونها يرجع الى الخمر والمستتر في تفوتهم يرجع الى الصلاة

— ٤ —

هذه الابيات كانت تنشد في خراسان لتكون دليلا على ان الامين قليل الاهتمام بالدين يحمي رجلا كابي نواس . ثم يطلب دعاة المأمون خلع الامين من الخلافة .

الا فاسقني خمراً وقل لي: «هي الخمر»،
ولا تسقني سراً اذا أمكن الجهرُ .
فعيش الفتى في سَكرة بعد سكرة
فان طال هذا عنده قِصَر الدهر .
وما النُبن الا أن تراني صاحياً وما الغُنم الا أن يُتَعتِعني السكرُ .
فبُح باسم من أهوى ودعني من الكُني
فلا خيرَ في اللذات من دونها سِتر ،
ولا خير في فتك بغير مَجَازة ولا في مُجون ليس يتبعه كفر .

— ٥ —

غدَوت على اللذات مُنتهِكَ الستر
وأفضت بناتُ السر مني الى الجهر ؛
وهان عليَّ الناس ، فيما أُريده
بما جئت ، فاستغنَيت عن طلب العُذر .
رأيتُ الليالي مُرصَدات لمدتي فبادرت لذاتي مبادرةَ الدهر .

رضيت من الدنيا بكأس وشادن
تحير في تفصيله فطنُ الفكر ؛
مُدام رَبَتْ في حُجر نوح يديرها
على ثقيل الردف مضطمر الخصر [1] ،
صحيحٌ ، مريض الجفن ، مدنٍ مباعدٌ
يميت ويحيي بالوصال وبالهجر .
كأن ضياء الشمس نِيط بوجهه
وبدر الدجى بين الترائب والنحر [2] .
اذا ما بدت ازرار جَيْب قميصه [3]
تَطَلَّع منه صورة القمر البدر .
فأحسنُ من ركض الى حَوْمة الوغى
وأحسن عندي من خروج الى النحر [4] .
فلا خيرَ في قوم تدور عليهم كؤوسُ المنايا بالمثقفة السمر [5] .

---

(١) مضطمر الخصر : ضامره ، نحيله .
(٢) ناط : علق .
(٣) الترببة : العظم من الصدر .
(٤) النحر هنا الذبح .
(٥) المثقفة السمر : الرماح .

تحيـاتُهم في كل يوم وليلة ظُبي المشرفيات المزُيرة للقبر .

— ٦ —

طربت الى الصَنج والمِزهَر ، وشرْب المدامـة بالاكبر [١]
والقيت عني ثياب الهدي ، وخُضت بحوراً من المنكر ،
وأقبلت أسحب ذيل المُجو نوأمشي الى القصف في مئزر .
ليالي أروح على أدهم كُميت ، وأغدو على أشقر ،
خيول من الراح ما عُرّيت ليوم رهـان ولم تضمر .
ولونان : لون لهـا أصفرٌ ، ولون من الماء كالعَصْفَر [٢] ،
لو أن أبا معشر ذاقهـا لخر صريعـاً أبو معشر [٣]
وكبر من طيبهـا ساعة وقال بهـا ثم لم يصبر .
فما برح القوم حتى اشتَرَوْا ومن يشتر الراح لم يخسر .

* * *

---

(١) الصنج والمزهر من الات الموسيقى ، والاكبر كناية عن الكأس الكبيرة

(٢) العصفر صباغ اصفر اللون

(٣) كان ابو معشر الفلكي شاباً في ايام ابي نواس وكان اذ ذاك من اصحاب الحديث يشتغ بعلوم الفلاسفة ... وكان مصاباً بالصرع . ثم انه انقلب فشرب الخمر واشتغل بالتنجيم .

— ٧ —

يارُبَّ صاحبِ حانة قد رُعته فبعثته من نومه المتزمِّل [١]
عرفت بيات الطارقين كلابُه فيبِتْنَ عن سُنن الطريق بمعزِل
ما زِلت امتحن الدساكر دونه [٢]
حتى نزلت على خفيّ المنزل ،
فعرَفته ، والليل ملتبس بنا ،
برفيف صلعته وشيب المِسحَل [٣] .
يا صاحب الحانوت لاتك مُشغِباً ،
إن الشرابَ محرمٌ كمحلل ،
فدع الذي عصرَتْ يداكَ ، وعاطِني
لله درُّك من عصير الارجل :
مما تَخَيَّرها التِجار [٤] ترى لها طعماً اذا طُعِمت كطعم الفِلفِل .
ولها دبيب في العظام كأنه قبض النعاس واخذه بالمِفصَل .
عبِقت أكُفُّهم بها فكأنما يتنازعون بها سَحاب قرنفل

---

(١) المتزمل : المتلفف بثوبه .
(٢) الدسكرة : المزرعة الصغيرة .
(٣) المسحل : جانب اللحية .
(٤) التجار بكسر التاء وتسهيل الجيم ، جمع تاجر ايضاً .

تسقيكَها كف اليك حبيبة لا بدَّ ان بَخِلت وان لم تبخل

والقَرم حسانُ[1] امتثلت بشعره

في أسم القصيد ببيته المتمثَّل ،

(ان التي ناولتَني فرددتُها قُتِلَتْ[2] قُتِلتَ فهاتها لم تقتل).

— ٨ —

أعاذلُ : أعتبت الامام[3] واعتبا ،

وأعربتُ عما في الضمير وأعربا ،

وقلت لساقيها : « أجِزْها فلم يكن

ليأبى أميرُ المؤمنين وأشربا » .

٤٦٠ فَجَوَّزَها عني سُلافا ترى لها

الى الافق الاعلى [شهاباً مُطنَّبا[4]]

اذا عَبَّ فيها شاربُ القوم خِلتَه يقبِّل في داجٍ من الليل كوكبا

ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا

وما لم تكن فيه من البيت مَغربا ،

---

(١) حسان بن ثابت : شاعر مخضرم مشهور .

(٢) مزجت بالماء .

(٣) الخليفة « الامين » .

(٤) مشدود في مكانه .

يُدير بها ساقٍ أغنُّ ترى له ،
على مستدار الاذن صدغا معقربا[1]
سقاهم ومنّاني بعينيه مُنية فكانت الى قلبي ألذّ وأطيبا !

— ٩ —

أدِرْها علينا قبلَ أنْ نتفرقا ، وهاتِ اسقِنا منها مُداماً مُروَّقا
فقد هَمَّ وجهُ الصبح أن يُضحِك الدجى
وهم قميص الليل أن يتمزقا .

— ١٠ —

ولاحٍ لحاني كي يَجِيء ببدعة وتلك لعَمْري خُطَّةٌ لا أُطيقُها
لحانيَ كي لا أشربَ الراح إنها تُوَرِّث وِزراً فادحاً من يذوقها
فما زادني اللاحون الا صَبابة عليها ، لاني ما حَييت رفيقها
٤٧٠ أأرفضُها ؟ والله لم يرفض اسمَها[2] ،
وهذا أميرُ المؤمنين صديقها .
فيا أيها اللاحي اسقِني ثم غَنِّني ، فاني الى وقت الممات شقيقها

---

(١) الصدغ المعقرب : راجع الدراسة ص ٣٩

(٢) يشير الى ان الاية ٢١٩ «البقرة»، و ٩٠ و ٩١ من « المائدة » لاتحرم الخمر صراحة . وعلى كل فانها تحرم الخمر ضمناً . وقد اخطأ ابو نواس كما أخطأ غيره في فهم هذه الايات الكريمة .

(اذا مُت فادفني الى جَنب كَرْمة
تُرَوّي عظامي بعد موتي عروقها [١])

— ١١ —

أعجب الجاحظ بهذه القصيدة وفضلها على سائر شعر ابي نواس ، وقال : «هي من المعاني المبتكرة» .

ودارِ نَدامى عطّلوها وأدلجوا بها اثرٌ منهم جديدٌ ودارس [٢]

مساحبُ من جر الزقاق على الثرى
وأضغاث ريحان : جنيّ ويابس [٣]

حبَست بها صَحْبي فجدّدت عهدهم؛
واني على امثال تلك لحابس .

ولم أدر منهم غير ما شهِدت بـه
بشرقيّ ساباطَ الديار البسابس [٤] .

أقمنا بهـا يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحل خامس .

---

(١) هذا البيت لابي محجن الثقفي عاصر عمر بن الخطاب وجلد في الخمر وله قصة مشهورة في وقعة القادسية .

(٢) ادلج : سار ليلا ؛ الدارس الممحو .

(٣) الزق « بالكسر » : اناء الخمر ؛ رفع « جني ويابس » وحقها الجر اتباعاً لريحان .

(٤) ساباط : مكان بالمدائن على دجلة ؛ البسابس : المقفرة .

تُدار علينا الراح في عسجدية [٥]

حبتها بانواع التصاوير فارس :

قرارتُها كِسرى وفي جنَباتها

مهى تدَّريها بالقِسيِّ الفوارس [٢]

فللخمر ما زُرَّت عليه جيوبُها

وللماء ما دارت عليه القلانس [٣] .

— ١٢ —

كيف النزوع عن الصبا، والكاسِ ؟

قِس ذا لنا ، يا عاذلي ، بقياس .

واذا عَدَدْتُ سِنِيَّ كم هي لم أجد للشيب عذراً في النزول براسي.

قالوا: «شمِطت» فقلت «ما شمِطَتْ يدي

عن ان تَحُثَّ الى فمي بالكاس .

---

(١) كأس ذهبية .

(٢) كسرى مصور في اسفلها ومناظر الصيد حولها .

(٣) يجعل الخمرة في الكأس الى مكان الاعناق من الرجال ويزاد الماء الى اعلى الرؤوس .

فالراح طيبة ، وليس تمامها الا بطيب خلائقِ الجُلَّاس .
فاذا نزعتَ عن الغواية فليكن
لله ذاك النزعُ لا للناسِ [1] ،
واذا أردت مديح قوم لم تمِن
في مدحهم ، فامدح بني العباس [2] .

— ١٣ —

الا قم فاسقني الراحا ، فان الصبح قد لاحا :
شراب يزكُم [3] الشَّرب اذا ما ريحه فاحا ،
ويشفي من أذى التَّهيا م ابدانا وأرواحا ،
فان الديك بالصبح ، فقدت الديك ، قدصاحا .

— ١٤ —

الهُ بالبيض الملاحِ وبقَيْنات [4] وراحِ
لا يَصُدَّنك لاحٍ هو عن سُكرك صاح

---

(١) نزع اللازم مصدرها نزوع لا نزع « الدراسة ص ٥١ »
(٢) مان : كذب .
(٣) يسبب له الزكام : تحلب لالتهاب غشاء المنخرين . . .
(٤) القينة : الجارية المغنية

ليس للهم دواء كاغتباق واصطباح[1]
فلعمري ما يداوي الـ ـهم بالماء القَراح[2] .

— ١٥ —

ردا عليّ الكأس انكما لاتَذريان الكأسَ ما تُجدي.
خوّفتُماني اللهَ ربَّكما ، و كخيفتَيْه رجاؤه عندي.
لاتعذلا في الراح ، انكما في غَفْلة عن كُنْه ما تُسْدي.
لو نِلتما ما نلتُ ما مزجت الا بدمعكما ، من الوَجد.
هاتا بمثل الراح معرفة بلطافة التأليف والوُد :
مامثل نُعماها اذا اشتملت الا اشتمال فم على خد.
إن كنتما لا تشربان معي ، خوف العقاب ، شربتها وحدى

— ١٦ —

لما صار دعاة المأمون بخراسان يدعون الى خلع الامين ، حاملين عليه سكوته عن شاعره ، منعه الامين من الشراب (راجع القطعة ٤ من الخمريات)

غنّينا بالطلول كيف بَلِينا ، وأسقنا نُعطِك الثناء الثمينا :
من سُلاف كأنه كل طيب يتمنى مخبَر ان يكونا .

---

(١) الغبوق : الشرب مساء والصبوح الشرب صباحاً
(٢) الماء القراح : الخالص

اكل الدهر ما تَجَشَّم منها ، وتبقى لسانُها المكتوما .
ثم شُجت فاستضحكت عن لآلٍ
لو تَجَمَّعْنَ في يد لاقْتُنِينا .
واذا ما لمستَها فهباء يمنَع الكفُّ ما يُبيح العيونا .
في كؤوس كأنهن نجوم باديات ، كأنها أيدينا .
طالعات مع السُّقاة علينا فاذا ما غربن يغربن فينا .
لو ترى الشَّرْبَ حالَها من بعيد قلت قوم من قِرَّة[1] يصطلونا .
وغزال يُديرها بينان[2] ناعمات يزيدها العسر لينا .
ذاك عيش ، لو دام لي ! غير أني
عِفته مكرهاً وخفت الامينا .

— ١٧ —

أثنِ على الخمر بآلائها ، وسَمِّها احسنَ اسمائها .
لا تجعَلِ الماء لها قاهراً ولا تسلِّطها على مائها .
كرخية قد عُتِّقت حقبة حتى مضى اكثر اجزائها .

---

(١) القرة بكسر القاف البرد .
(٢) البنان جمع بنانة وهي طرف الاصبع .

فلم يكد يُدرك خمّارُها ، منها سوى آخِر حوبائها [1]
دارت فاحيت غير مذمومة نفوسَ حَرّاها وانضائها [2] .
والخمر قد يشرَبها معشر ليسوا ، اذا عُدوا ، باكفائها .

— ١٨ —

الخمر تفاح جرى ذائباً ، كذلك التفاح خمر جَمَدْ .
فاشرب على جامد ذا ذوبَ ذا ،
ولا تَدَعْ لذة يوم لغد .

— ١٩ —

٥٢٠ لا تبكِ ليلى ولا تطرَبْ الى هند ؛
واشرَب على الورد من حمراء كالورد
كأساً اذا انحدرت في حلق شاربها
أجدَتْهُ حُمرتَها في العين والخد .
فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة في كف جارية ممشوقة القد .

---

(١) الحوباء النفس ، اي انها قديمة جدا قد تبخر اكثر مائها ورسب قذاها بمر الدهور فلم يبق منها الا قليل .

(٢) حرى جمع حران : الشديد العطش ؛ انضاء جمع نضو « بكسر النون » : المهزول ، وهنا المنهوك ، التعب .

تَسقيك من يدها خمراً ، ومن فمها
خمراً ، فما لك من سكرين من بُد .

لي نشوتان وللنُدمانِ واحدة :
شيء خُصِصْتُ به من بينهم وحدي .

— ٢٠ —

هذه ابيات من قصيدة ثار من اجلها خلاف بين ابي نواس وصريع الغواني (مسلم بن الوليد) .

ذكر الصَّبوح بسحرة فارتاحا وأمَلّه ديكُ الصباح صِياحا .
أوفى على شرف الجدار ، بسُدفة ،
غَرِداً يصفق بالجناح جناحا [1]
وخَدِينِ لذات مُعَلِّلِ صاحبٍ يُقتات منه فكاهة ومِزاحا .
نبهته ، والليل ملتبس به وأزحت عنه نقابه فانزاحا .
قال : «ابغني المِصباح» قلت له : «اتّئد
حسبي وحسبك ضوءها مصباحا .»

* * *

(١) سدفة : الظلمة .

— ٢١ —

وفِتيةٍ نازعوا ، والليلُ معتكِر ،
برقا تلوح بـه أيدٍ واقداحُ ،
اذ كى سراجاً ، وساقي القوم يمزجها ،
فلاح في البيت كالمصباح مصباح

كِدنا ، على علمنا والشك ، نسأله :
« أراحنا نارنا أم نارنا الراح ؟ »

— ٢٢ —

أسقني واسق دفافهْ يا أبا الحر سلافـة .
واسق رأس اللهو والظَرْ ف على يُمن العِيافة [1]
قهوة ذات اختيـال سَلِمت من كل آفة .
ان غيري مَن قلاهـا لرجـاء أو مخـافه ،
هاتهـا جهراً ودعني من أحاديث خُرافـة ،
ضاع بل ذل الذي قد غاب عنـا يادفـافه
مثلما ذلت وضاعت بعد هرون الخلافـة .

---

(١) اليمن البركة والعيافة زجر الطير « التكهن بطيرانها » : الفأل الجميل .

- ٢٣ -

٥٤٠ اربعة يحيا بها قلب وروح وبدنْ :
الماء ، والبستان والـ رة والوجه الحسن .

- ٢٤ -

عاذلي في المدام غيرُ نصيح لاتلمني على شقيقة روحي .
لا تلمني على التي فتنتني ، وأرتني القبيح غير قبيح .
قهوةٌ تترك الصحيح سقيما ، وتعير السقيمَ ثوبَ الصحيح .
إن بذلي لها لبذلُ جَوَاد واقتنائي لها اقتناءُ شحيح .

٦ ـ الغزل ـ ا ـ المؤنث

(الدراسة ص ٣٧ — ٤٠ ، ٥٢ ب — ٥٥)

— ١ —

إني عشِقت وما بالعشق من باسِ ،
ما مر ، مثل الهوى ، شيء على راسي.
ما لي وللناس ، كم يلحونني سفها !
ديني لنفسي ، ودين الناس للناس !

— ٢ —

ساعٍ بكأس الى ناش على طرب
كلاهما عَجَب في منظر عَجَبِ [1]
قامت تريني ، وامرِ الليل مجتمع ،
صُبحا تولّد بين الماء واللهب ،

---

(١) ناش : هي ناشيء « الدراسة ص٥١ حاشية ٢ » : نشأ معودا الطرب .

كأن صغرى و كبرى من فواقعها
حصباء در على أرض من الذهب [١]
كأن تركا ، صفوفاً في جوانبها ،
تُواتِر الرميَ بالنُّشاب من كثب [٢]
في كف ساقية ناهيك ساقيةً
في حسن قَد ، وفي ظَرف وفي أدب
كانت لرب قيان ذي معاينة
بالكَشْح محترف بالكشح مكتسب [٣]
فقد رأت وَوَعَتْ عنهن ، واختلفت
ما بينهن ومن يهوين بالكتب [٤]
حتى اذا ماغلى ماء الشباب بها وأفعمت في تمام الجسم والعصب
وجُشِّمت [٥] بخفي اللحظ فانجشمت
وجَرّت الوعد بين الصدق والكذب

---

(١) راجع الدراسة ص ٥٢
(٢) حبب الخمر وذراتها تتطاير كتطاير النبال .
(٣) محترف بالكشح مكتسب : مهنته الرقص .
(٤) اخذت عن القيان وحفظت ، وكانت تحمل الرسائل بينهن وبين محبيهن .
(٥) غوزلت .

تمَّت ، فلم ير انسان لهـا شبهاً
فيمن برا الله من عُجم ومن عرب .
تلك التي لو خلت من عَيْن قيمتها
لم أقض منها ولا من حبها أربي .

— ٣ * —

ما هوى إلاَ له سببُ يبتدِي منه وينشعبُ .
٥٦٠ فتنت قلبي محجبـةٌ وجهُها بالحسن منتقب (١)
حلِيَتْ والحسنُ تأخذه تنتقي منـه وتنتخب ،
فاكتست منه طرائفَه واستزادت فضلَ ما تَهَبُ
فَهْيَ لو صُيِّرتْ ، فيه ، لها عودةٌ لم يَثْنِهـا أرب .
صار جِدّاً ما مَزَحت به رُب جِدٍ جره اللعِب .

— ٤ * —

اشرف ابو نواس من دار على منزل عبد الوهاب الثقفي (مولى جنان) وقد مات بعض اهله ، وجنان واقفة مع النساء تلطم وفي يدها خضاب

يـا قمراً أبرزه مـأتمٌ يندُبُ شجواً بين اتراب :

(*) في جنان ، راجع الدراسة ص ٩ ؛ ٣٤

(١) انتقب : لبس النقاب « الحجاب » .

يبكي فيذري الدر من نَرجِس ويلطِم الوردَ بعُنّاب .
أبرزه المـأتم لي كارهاً برَغم بَوّاب وحُجّـاب .
لا زالَ موتاً دأبُ احبابه وكان ان أبصره دابي .

— ٥ —

طَفْلة خَود رَداح [1] هام قلبي بهواهـا .
قَدُّها أحسن قـدَ فاسألوا من قد رآها .
ما براها الله ، الا فتنة ، حين براها .
تنثر الدر ، اذا غنـ ـت ، علينا شفتاها ؛
وترى للعود زهواً حين تحويه يداها .
ربما أغضَيْت عنهـا بصري خوفَ سناها .
هي همي ومُنائي ليتني كنت مناها .

— ٦* —

وذات خد مُوَرَّدْ فتانةِ المتجرد ،
تأمّلُ العين فيها محاسناً ليس تنفد .

---

(١) الطفل (بفتح الطاء) : الناعم . الخود : المرأة الشابة . الرداح : ضخمة العجز .

(*) في جنان ، راجع الدراسة ص ٩ ، ٣٤ .

الحسن في كل جزء منها ، مُعاد مُردد
فبعضه في انتهاء ، وبعضه يتولد .
وكلما عُدتَ فيه يكون بالعَود احمد.

— ٧ —

وأخي حِفاظ ماجد حلوِ الشمائل غير لاحِ
ناديته ، والليل قد أو دى بسلطان الصباح ،
فاجابني متروِّعاً : «من ذا؟» وافزعه صياحي
يا صاح أشكو حُلوة ال عينين جائلة الوِشاح
أتقول ، في حب التي ذهبت بعقلي من جُناح
فيها افتضحت ، وحبها في الناس يسعى بافتضاحي
ولها ، ولا ذنبٌ لها ، لحظٌ كأطراف الرماح ،
في القلب يجرح دائماً فالقلب مجروح النواحي.
أعنانُ ، جاريةَ المهذَّ بِ بالفضائل والسماح :
« ما لي ولم أك باذلا وداً ولا فيكم سماحي [1]

---

(١) لم ابذل ودا لغيركم ولم اسمح بحبكم ان يسلى .

فبخلت أنت وليس أه لك من قبيلك بالشحاح»

— ٨ * —

لولا حِذاري من جِنان لخلعت عن رأسي عِناني ،
وركبت ما أهوى ، وكم أجفو مقالة من نهاني !
قد ذُبت غير حُشاشة في النفس تحبسها الاماني.
يا من يلوم علي الصبى دعني ، فشأنك غير شاني .
لم تلق من حزن الهوى ما قد لقيت على عنان[1] .
أنىً ترد علي قلـ ـباً راح في غلَق الرهان[2] ؟
قلباً ، اذ كلَّفتُه غيرَ الذي يهوى ، عصاني .
قد خُضت في لُجج الهوى وشربت صافية الدِنان .
ومُضَمَّخات[3] بالعبير ، نزا ن من غُرَف الجِنان
راضعتُهن من الصبا كأساً عقدن بها لساني ،

(*) راجع الدراسة ص ٩ ، ٣٤
(١) الدراسة ص ٨
(٢) غلق الرهان : خسرانه .
(٣) ضمخ : لطخ بالطيب ، وضعه على الجسد او الشيء .

أقبلن من باب الرُّصا فـة كالتماثيل الحسان .

* * *

ولقد اقول لمن دعا ه من الهوى ما قد دعاني
« ابلُغ هواك من الغنا والكأس واغْنَ عن الزمان
لا يشغَلنَّك غيرُ مـا تهوى ، فكل العيش فان ،
ودعِ الهوانَ لاهله إن زُلتَ عن دار الهوان »

— ٩ —

سجد الجمـال لحسن وجهـ لك واستراح الى جمـالك
وتَشوَّقتْ حُور الجنـا ن من الخلود الى مثالك .
فعشقت وجهك ، اذ رأيـ تك واعتمدت على وصالك
يا ظـالمي ، ليس المحبُّ (م) وان تجلد من رجالك .

ب ـ الغزل المذكر

(الدراسة ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٢ ب)

الغزل المذكر كثير في ديوان ابي نواس ولكن المثبت منه ها هنا قليل جداً ، لان اكثر مقطوعاته تخرج على الادب والعادات السائدة ، لذلك اكتفيت بشيء يسير قد لا يمثل شعر ابي نواس في هذا الباب تمثيلا حقيقياً . وقد وددت ان اتخير ابياتاً من المقطوعة الواحدة فوجدت ان ذلك يذهب دائماً بوحدة المعنى .

— ١ —

قال ابو نواس يتغزل برحمة بن نجاح * :

اذا ابتهلت ، سألت الله رحمتـه ،
٦١٠ كنيت عنك ؛ ومايعدوك إظهاري .

احببت من شعر بشارٍ ، لحبكم ، بيتاً شُغفتُ به من شعر بشار :

(يا رحمـة الله حِلي في مساكننا)
وجاورينا ، فدتك النفس من جار[1] .

(*) راجع ابن منظور ١ : ٨٩ — ٩١ ، ١٩٧ ، والدراسة ص ١٥ .

(١) تتمة الشطر المضمن « حسبي برائحة الفردوس من فيك » .

— ٢ —

أطال قصير الليل يا رحمَ* عندكم ؟

فان قصير الليل قد طال عندنا .

وما يعرف الليل الطويل وغمه

من الناس ، الا من تنجم [١] اوانا.

— ٣ —

هذه ابيات تمثل الشعر المحدث تمثيلا صحيحاً ، حتى قال بعضهم انه فيها اشعر المحدثين (ابن منظور ١ : ٥٦)؛ وترتيب الابيات فيه اختلاف ، (قارن ايضاً الدراسة ص ٢٦)

كأن ثيابه اطلعْ ن من ازراره قمرا ،

يَزيدك وجهه حسا اذا ما زِدتَه نظرا ،

بعين خالط التفتيـ ـرُ في اجفانها الحورا ،

ووجه سابريٍ [٢] لو تصوَّبَ ماؤه انحدرا

(*) رحمَ : ترخيم رحمة .

(١) سهر مراقباً النجوم .

(٢) نسبة الى سابور ، كورة في فارس ، والسابري النسيج الرقيق .

وقد خطّت حواضنهُ له، من عنبرٍ طُردا[1] .

— ٤ —

٦٢٠ يا نظرةً ساقت الى ناظر اسبابَ ما يدعو الى حتفهِ
من حُسن ظبي حَسَنٍ دَلُّهُ يقصِّر الواصف عن وصفه .
في البدر من صفحته لمحةٌ، ولمحةٌ في الظبي في طرْفه .
اذا مشى جاذبه رِدفُه كأنما يمشي الى خلفه .

— ٥ —

وظبيٍ تقسِم الآجا لَ بين الناس عيناهُ،
وتُوري البثَّ والاشجا ن في القلب ثناياه[2]
وتحكي البدرَ وقت التِـ ـمِّ للاعين خداه .
تعالى الله ما أحـ ـسنَ ما صوَّرَهُ الله !
ولو مُثِّل نفسُ الحسـ ـنِ شخصاً ما تَعَدّاه،
فلو انا جحدنا اللـ ـه يوماً لعبدناه[3] .

---

(١) الحواضن : المربيات .
(٢) اورى : اضرم ، اشعل ؛ البث : شدة الحزن ، والشجن : الحزن والهم ايضاً .
(٣) من مبالغات ابي نواس راجع ص ٨ حاشية ٤

٦٢٠ بنفسي مَنْ اذا ما النأ يُ عن عينيَ واراه [1]
كفاني ان جُنح الليـ ـل يغشاني ويغشاه [1] .

— ٦ —

يروى ان ابا نواس قال هذه الابيات ارتجالا ؛ فقد شرب « الخمر » يوماً عند سليمان بن ابي سهل ، وكان يسقيها نديم ساق فاستوهبه منه ، ولكن سليمان ابى اولا ثم خاف لسان ابي نواس ، فاستحيى أن يرد طلب ضيفه فسأله وصف النديم بداهة .

وغرير الشباب محتبك الحسـ ـن على جيده مَناط التميم [2] .
قد غذاه النعيم فاحمرت الوجـ ـنة منه ، على فساد الحلوم .
فهو عف الجفون في النظر العمـ ـد ، حَذاراً على فؤاد النديم .
يتثنى اذا مشى فهو لدن ، في اعتدال ، بجودة التقويم .
أنْدَبَتْ كفَّه الزُّجاجةُ وَهْناً ،
فهي فيها جراح تلك الكلوم [3] .

---

(١) اذا نزل الليل وستره عن عيني ، يكفيني انه يجمعني واياه في ستره .
(٢) مغرور ، حدث السن ، تام الجمال ، لاتزال التمائم « التعاويذ » معلقة بجيده
(٣) جرحت الزجاجة كفه لينها « وهن ايضاً كموهن : بعد نصف الليل بقليل وهو مستبعد » فصار على الزجاجة اثر من ذلك ... — هي وفيها ترجمان الى الزجاجة .

ونديمٍ ، فديتُه من نديم ، وجهـه جالب لكل نعيم .
مج في الكأس ريقَـه وسقاني
مـن شراب مُعتَّقٍ مختوم [1] .

— ٧ —

ومستترٍ عـني بضوء جبينه
يُخَيَّل في وهمي كخَطْرةِ خاطر .
نظرت اليه نظرة عن تَوَهُّم ،
فأدميت خداً منه عن سيف ناظري .
توهمت خالا في مُقبَّل شارب ،
كنجم بدا بين النجوم الزواهر .
لئن كانت الاوهام تجرَح خده
بأسياف اوهام العيونِ النواظر
فإنَّ قلوبَ العالمين لذكره ،
جوارحُها مكلومةٌ بالخناجر .

* * *

(١) راجع القرآن الكريم ٨٣ « المطففين » : ٢٥ — ٢٦

— ٨ —

يا رِئْمُ هاتِ الدواةَ والقلما ، اكتبْ شوقي الى الذي ظلما[1] ،
من صار لا يعرف الوصال ، وقد زاد فؤادي في حبه ألما .
غضبانُ قد غرَّني هواه ، ولو
يُسألُ : « مما[2] غضبتَ ؟» ما علما .
لو نظرتْ عينُه الى حجر ولَّد فيه فتورُها سقما[3]
أظلُّ يقظانَ في تذكُّره ، حتى اذا نِمت كان لي حلما !

---

(١) الرئم : « في الاصل » الظبي الابيض .
(٢) كان عليه ان يحذف الالف من مما « راجع الدارسة ص٥١ » .
(٣) قارن مركز هذا البيت هنا بما ورد في ابن منظور ١ : ٨٥

٧ ــ الزهد

(راجع الدراسة ٤٠ — ٤٢)

— ١ —

دب فيَّ السَقامُ سُفلا وعُـلوا
وأراني اموت عُضوا فعضوا[1] .

ليس يمضي من لحظةٍ بيَ الا نَقَصَتْني بمرّهـا في جُزْوا .
ذهبت جِدّتي بطاعة نفسي ، وتذكرت طاعة الله نِضْوا
لهفَ نفسي على ليـالٍ وايا م تجاوزتهن[2] لِعْباً ولهوا ،
قد أسأنا كل الاساءةِ فالله هم صفحاً عنا ، وغُفراً وعفوا

— ٢ —

يا نواسيُّ تَوَقَّرْ ، وتَعَزَّ ، وتصبَّرْ .

---

(١) يلاحظ ان هذه قيلت في اواخر ايام الشاعر يوم اصبح في ضعف عام ، (لاحظ سفلا وعلوا) وحينئذ تذكر التقوى . اما صفحاً وغفرا وعفوا فالقصد منها ، وان كانت متقاربة في المعنى ، مقابلة سيئاته المذكورة : اللعب ، واللهو ، والاساءة كل الاساءة . (راجع الدراسة ايضاً ص ١٥) .

(٢) وفي رواية تمليتهن .

ساءك الدهرُ بشيء ، وبما سرّك اكثر .
يا كبيرَ الذنبِ عفوُ الله من ذنبك اكبر .
اكبر الاشياء عن اصـ ـغرِ عفوِ الله اصغر .
ليس للانسان الا ما قضى اللهُ وقدّر .

— ٣ —

أياربِّ قد أحسنتَ عَوْداً وبَدْأةً
اليَّ ، فلم ينهَضْ باحسانك الشُكْرُ
فمن كان ذا عذر لديك وحُجة ، ٦٦٠
فعذريَ اقراري بأنْ ليس لي عُذر .

— ٤ —

يارِبِّ ان عظُمت ذنوبيَ كثْرةً
فلقد علِمت بأنَّ عفوك أعظمُ .
ان كان لا يرجوك الا محسنٌ فبمن يلوذُ ويستجير المجرم ؟
أدعوك ، ربِّ كما أمرتَ ، تضَرُّعاً
فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم ؟
مالي اليك وسيلةٌ الا الرجا ، وجميل عفوك ، ثم انيَ مسلم .

* * *

— ٥ —

شرب ابو نواس يوماً فانكر البعث فلامه اصحابه وبخوه . عندئذ قال ان السكر افرط عليه . . . ثم انشد :

أيّـةَ نارٍ قدح القادحُ ؟ وأيَّ جِدَ[1] بلغ المازحُ ؟
لله درُّ الشيب من واعظ ، وناصح ، لو خُطِيَ الناصح[2]
يأبى الفتى الا اتباعَ الهوى ومنهجُ الحق له واضح .
فأسمُ بعينيك الى نِسوة مهورُهن العملُ الصالحُ[3]
لا يجتلي[4] الحوراء من خدرها الا امرؤٌ ميزانُه راجح .
من اتقى الله فذاك الذي سِيق اليه المتجر الرابح .
شمِّرْ فما في الدين أغلوطة ، ورُح لما انت له رائح .

— ٦ —

كنْ مَع الله يكنْ لَكْ واتقِ الله لعلك . . .

---

(١) هكذا ضبطها مخرج اخبار ابي نواس بكسر الجيم ولكنني اميل الى قراءتها بفتح الجيم فيكون المعنى : « ما مبلغ الحظ والسرور الذي وصل اليه من يحمل نفسه على اللهو » .

(٢) لو اتهم كل ناصح لكان الشيب ابعد شيء في نصحه عن التهمة .

(٣) ارفع بصرك « وهمك » الى حور الجنان اللواتي ينلن بالتقوى .

(٤) « اخذها مجاوة » .

لا تكن الا مُعِدًّا للمنايا . فكأنك [1] . . .
ان للموت لسَهْماً واقعاً دونك ، أو بك .
فعلى الله توكل ، وبتقواه تمسك .

— ٦ —

اللبيب في الحج

مر معنا ان ابا نواس خرج الى الحج لما علم ان جنان عزمت المسير . ولعل الثرى الطيب نبه في « شاعر الدنيا » روح التقوى فما ان احرم وجنه الليل ، حتى جعل يلبي بشعر ويحدو ويطرّب بصوته ، فاجتمع اليه كل من سمعه [2] .

ألهنا ، ما أعدلَكْ ! مليكَ كلِ مَنْ مَلَكْ [3]
لَبَّيْكَ ، قد لبيت لك . لبيك ، أن الحمدَ لك ،
والملكَ ، لا شريكَ لك . ما خاب عبد سألك .
أنت له حيث سلك لولاك ، يا ربُّ ، هلَك .

---

(١) في هذا البيت معنى الحديث : . . . واعمل لاخرتك كانك تموت غدا .
(٢) ابن منظور ١ : ١٨٢ — ١٨٣ « الدراسة ٩ — ١٠ » والاغاني ١٨ : ٢
(٣) راجع ابن منظور ١٨٢ — ١٨٣ ، والاغاني ١٨ : ٣ ، وتختلف الرواية فيه عن هذه قليلا في ترتيب الابيات وعددها وفي رواية بعض الكلمات .

٦٨٠ لبيك ، ان الحمد لك . والملك ، لاشريكَ لك .
كلُّ نبيّ وملك ، وكل من أَهلَّ[1] لك ،
وكل عبد سألك ، سبَّح او لبَّى فَلَكْ .
لبيك ، ان الحمد لك ، والملك ، لاشريكَ لك .
والليل لما أن حَلِك . والسابحات ، في الفلَك ،
على مجاري المنسلك . لبيك ، ان الحمد لك
والملك ، لاشريك لك . يا خاطئاً ما أغفلك
اعمَل وبادِرْ أجلك ، واختِمْ بخير عملك .
لبيك ، ان الحمد لك والملك ، لا شريك لك .

— ٧ —

اعجب ابو العتاهية والمأمون بهذا البيت

تعاظمني ذنبي فلما قَرَنْتُه ،
بعفوك ، ربي ، كان عفوُك اعظما .

* * *

(١) اهل : رفع الحاج صوته بالتلبية « الدعاء على عرفات » .

— ٨ —

٦٦٠ ان مَعَ اليوم ، فاعلمَنْ ، غـداً ،
فانظُرْ بما ينقضي مجيءُ غدِهْ [١] ،
ما ارتدَّ طرفُ امرىءٍ بلَذَّته الا وشيءٌ يموت من جسده .

— ٩ —

طوتْكَ خطوب دهرك بعد نشر ،
كذاك خطوبـه نشراً وطيـا .
وكانت في حياتك لي عِظات وانت اليومَ اوعظُ منك حياً .

— ١٠ —

الم تَرَني ابحت اللهـو نفسي
ودِيني ، واعْتَـكَفْتُ [٢] على المعاصي .
كأني لا اعود إلى مَعاد [٣] ولا اخشى هنالك من قصاص .

— ١١ —

خلِّ جنبيك لرام ، وامضِ عنه بسلامْ .

---

(١) غد اليوم .
(٢) اعتكف : انقطع الى ؛ حبس نفسه على .
(٣) المعاد : يوم القيامة .

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام .
ربما استفتحت ، بالمز ح ، مغاليقَ الحمام .
رب لفظ ساق آجا ل نيام وقيام .
انما السالم من أل جَم فاه بلجام .
شِبت يا هذا وما تت رك اخلاق الغلام ،
والمنايا آكلات ، شاربات للانام .

- ١٢ -

أيا مَنْ بين باطية وزق ، وعود في يدَيْ غان مغني [1] :
اذا لم تنهَ نفسك عن هواها وتحسنْ صونَها فاليك عني .
فاني قد شبعت من المعاصي ومن إدمانها ، وشبعن مني .
ومن أسوا وأقبح من لبيب يرى متطربا في مثل سني [2] ؟

- ١٣ -

اذا ماخلوتَ ، الدهرَ ، يوماً فلا تقل:
«خلوتُ ، ولكن قل: «عليَّ رقيبُ».

---

(١) باطية : اناء زجاجي للشراب ؛ غان : مستغن بحسنه عن الزينة .
(٢) اسوا : اسوأ (الدراسة ص ٥١ حاشية ٦) .

ولا تحسبَنَّ الله يغفل ساعة ، ولا انَّ مايخفى ، عليه يغيبُ
لهونا بعُمْر طال حتى ترادفت ذنوبٌ ، على آثارهن ذنوبُ .

— ١٤ —

٧١٠ بانفسُ خافي الله واُتئدي واُسْعَيْ لنفسك سعيَ مجتهدِ .
من كان جمعُ المالِ همتَهُ لم يخلُ من هم ومن كمد .
لو لم تكن لله متهما لم تُمسِ محتاجاً الى احد .
لو ان دون النفس واقيةً لفديتُها بالمال والولد .
منتك نفسُك أن تتوبَ غداً ، أوَ ما تخاف الموتَ دون غدِ؟
يا نفسُ : موردُكِ الصراط غداً فتأهبي من قبلِ ان تردي .
ما حجتي يوم الحساب اذا شهِدت ، علي بما جنيتُ ، يدي؟

— ١٥ —

هذه ابيات اعجب بها ابو العتاهية ، وهو شاعر الزهد ؛ واعجب بها المأمون ، وهو الخليفة العالم ؛ واعجب بها ابن الرومي فضمنها في ابيات له ، على زهو ابن الرومي وقلة اقراره لاحد انه فوقه [1] .

---

(١) راجع ابن منظور ١ : ٦٢ - ٦٤ ؛ ديوان ابن الرومي (اختيار كامل كيلاني) ص ٢١١ .

أيارِبَّ وجـهٍ في التراب عتيقِ
ويارب حسن في التراب رقيق[1] ،
ويارب حَزم في التراب ، ونَجْدة ،
ويارب رأي في التراب وثيق[2] ،
فقل لغريب الدار : « إنك راحل
الى منزل ناء المحـل سحيق[3] »
وما الناس الا هالكٌ وابن هالكٍ ،
وذونسبٍ ،في الهالكين ،عريق[4] .
اذا امتحن الدنيا لبيبٌ تَـكَشَّفَتْ
له عن عدو ، في ثياب صديق .

***

---

(١) الوجه العتيق : تحتمل معاني كثيرة متقاربة كلها قاموسية ، على انني ارى انها الوجه الحر ، الرجل لم يستعبد . الحسن الرقيق : الكثير ، الرائع .

(٢) الرأي الوثيق : الصائب ، المحكم ، القوي .

(٣) سحيق : بعيد الغور والقرار .

(٤) ما زال اجداده يهلكون (يموتون منذ زمن بعيد) .

— ١٦ —

وقيل وجدت مكتوبة على قبره[١] :

وعظتك اجداث صُمتْ ونعتك ازمنة خُفتْ[٢]
وتكلمت عن أوجه تبلى، وعن صور سُبتْ[٣]
وارتك قبرك في القبو ر، وانت حي لم تَمُتْ.

---

(١) روى ده غويه هذه الابيات لابي العتاهية وضبط صمت ، خفت ، سبت ، تمت كلها بفتح ففتح فسكون ؛ وزاد عليها بيتًا رابعا « راجع ديوان مسلم بن الوليد ليدن ص ٢٨٠ » .

(٢) ان مر الزمان يدني اجلك فكأنه ينعيك بصوت غير مسموع .

(٣) السبت هنا : التي اخذها السبات « النوم العميق » ؛ وربما كانت شُتّت اي شتى مختلفة .

الاغلاط وصوابها

ص ٨ سطر ١١ شمر صوابها — شعر ؛ ١١ : ١٤ كان — كأن ؛ ١٣ : ١٢، ١٣ يطفي — يطفي. ؛ ١٦ : ١١ تغنيه — تفنيه ؛ ١٧ : ٦ للمأمون — للمنصور ؛ ١٨ : ٩ مراشفة — مراشفه ؛ ٣٣ : ١ حللته — حلله ؛ ٤٢ : ١٢ برقي — يرقى ؛ ٤٨ : ١٠ ازجرُ — ازجرِ ؛ ٥٨ : ٦ يتعتعُني — يتعتعَني ؛ ٦٧ : ٢ يداوي — يداوى ؛ ٧٨ : ١٥ لظح — لطخ : ٨٨ : ١٢ نقسه — نفسه .

* ان اخبار جنان وابي نواس مذكورة في الجزء الثامن عشر من الاغاني لا في السادس عشر كما ورد في ص ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٩ من الدراسة .

الفهرست

مقدمة المختارات	٣
المديح	٥
الرثاء	٢٥
الهجاء	٢٩
الطرديات	٣٨
العتاب والنسيب	٤١
الخمريات	٥٠
الغزل المؤنث	٧٣
الغزل المذكر	٨٠
الزهد	٨٦
اخطاء المختارات وصوابها	٩٥

www.lisanarb.com

يطلب من

مكتبة الكشاف ومطبعتها

شارع المدرس - بيروت

محاضرات في التربية والتعليم — واصف بارودي

الهيام — عبد الرحيم قليلات

ابو نواس الجزء الاول دراسة ونقد — عمر فروخ

تصدر قريباً الكتب الآتية :

رحلة الى بلاد المجد المفقود (مصورة) — مصطفى فروخ

مقالات في التربية والتعليم — واصف بارودي

PJ-7701-.A24-1933 2